أنوار الهدىٰ

في

مهدي الورىٰ عليه السلام

(حتىٰ تروا أمورا يتفاقم شأنها في أنفسكم وتساءلون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكراً)

حديث شريف

كتبه

عبد الرؤوف حيدر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وخاتم المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فنستفتح الحديث بمقدمة مقتبسة من كتاب "ظهور المهدي واقترب الوعد الحق".

(فالأمور العظيمة والأحداث الجسيمة التي لا تألفها الناس ولم تعتدها لا بد لها من تهيئة في نفوس النّاس، لئلا ينصدموا به وليحسنوا استقباله.

فتأمّل في حدث خلق البشرية ابتداء بآدم عليه السلام أخبر الله تعالى الملائكة بنبأ خلق أبينا آدم عليه السلام والسجود له حتى يتهيؤوا نفسياً لقبول الأمر بالسجود له، وكرّر لهم الأمر ثلاث مرات: قال تعالى (**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**)[1]، وكرّر الأمر أخرى ليكون الاستعداد أتمّ فقال تعالى لهم (**إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (28) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ(29)**)[2]، ثم كرّر الأمر ثالثة حتى يكون الاستعداد النفسي على أتمّه وفي أحسن أحواله، فقال تعالى لهم (**إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (71) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ**)[3]. فإذا روعي أمر التهيئة مع ملائكة (**لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**) فكيف بغيرهم.

وقبل أن يبعث الله نبيناً محمّداً ﷺ مهّد لمجيئه قرابة ألفي سنة؛ ليسهل على النفوس اتباعه ونصرته، فقد دوّن اسمه ووصفه في التوراة، ثم أكد على ذلك في الإنجيل حتى عرفوه بصفاته وأخلاقه (**كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ**)[4]، قال تعالى (**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ...**)[5]، وقال تعالى في وصفه هو وأتباعه وصحبه (**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ...**)[6]، وهذا ترغيب وحثّ حثيث للحاق بقوم يمدحون قبل خلقهم بأحقاب من التاريخ. وكان من مهام سيدنا عيسى عليه السلام (**وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ**)[7].

فكما لتهيئة النفوس أهميّة بالغة مع الملائكة فكذا نجدها روعيت مع الصحابة الذين صحبوا النبي ﷺ ورأوا علامات النبوة وأنوار الرسالة، فمع غيرهم من باب أولى.

1) [البقرة: 30].
2) [الحجر:29].
3) [ص:72].
4) [البقرة: 146].
5) [الأعراف: 157].
6) [الفتح: 29].
7) [الصف: 6].

وقد قصّ الله علينا قصة مريم عليها السلام فأخبر أنه كان يرزقها من غير أي تسبب منها وتكرر هذا الأمر سنين وهي ترزق على هذا النحو (**كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**)[8]، ولم يكن تحصيل الرزق على هذا النحو إلا تمهيداً وتطويعاً لنفسيتها لئلا تصدم بإنجابها ولداً من غير أب. ثم دعا سيدنا زكريا ﷺ سائلاً الولد فلما بشّر به تفاجأ وقال (**رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (8) قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ**)[9]، فكان رزق زكريا ﷺ الولد تمهيداً آخر وتوطئة أخرى لمريم عليها السلام.

لكنها وبعد تمهيد وتوطئة السنين المديدة لا تقل عن خمسة عشر سنة، لما رزقت الولد من غير أب قالت متعجبة مندهشة (**أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا**)[10]، هذا مع التمهيد والتوطئة فكيف بدون ذلك؟! تأمّل مليّاً!!!.

وقال النبي ﷺ (**إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الآنَ**)[11]، قيل: إنه الحجر الأسود، وقيل: هو حجر بارز بزقاق المرفق وعليه أهل مكة سلفاً وخلفاً، وتسليم الحجر والجماد عليه ليسهل على نفسه مشافهة الملائكة، لكنه لما جاءه جبريل ﷺ بالوحي قال ﷺ (**لقد خشيت على نفسي**)[12]؛ فكيف بدون تمهيد تسليم الجماد عليه بالرسالة ؟!.

وكان المسلمون يستقبلون في صلاتهم بيت المقدس "قبلة اليهود" تألفاً لهم للإسلام، فلمّا لم ينفع معهم محاولات التألف، وأراد الله تحويل القبلة إلى الكعبة، شن حملة شعواء على اليهود. ثم ذكر النسخ (**مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا**)[13]، ثم ذكّر ببناء سيدنا إبراهيم ﷺ وإسماعيل ﷺ للبيت (**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ**)[14]، ثمّ بعد هذا التمهيد كله أمرهم بالتوجه في صلاتهم إلى الكعبة فقال تعالى (**قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ**)[15]، كما تجده مطولاً في سورة البقرة.

وتأسياً واهتداءً بهدى القرآن تجد النبي ﷺ مهّد للصحابة لاستقبال خبر موته، ونبأ وفاته؛ فأسرّ ﷺ إلى ابنته فاطمة عليها السلام (**إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرّة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا**

8) [آل عمران: 37].

9) [مريم: 9].

10) [مريم: 20].

11) رواه مسلم.

12) رواه البخاري ومسلم.

13) [البقرة: 106].

14) [البقرة: 127].

15) [البقرة: 144].

حضر أجلي فاتقي الله واصبري فنعم السلف أنا لك)[16]. وقال ﷺ للناس في حجة الوداع **(لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا)**[17]. وقال ﷺ لعوف بن مالك ﵁ **(اعدد ستا بين يدي الساعة موتي)**[18]. وقال ﷺ لمعاذ ﵁ **(يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك أن تمرّ بمسجدي وقبري)**[19]، وقال ﷺ لمولاه **(يا أبا مويهبة، إنّي قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنّة، وخيّرت بين ذلك، وبين لقاء ربي عز وجل والجنّة.** قال: قلت: بأبي وأمي فخذ مفاتيح الدنيا والخلد فيها ثم الجنّة. قال: **لا والله يا أبا مويهبة، لقد اخترت لقاء ربي عز وجل والجنّة)**[20]، وقام ﷺ في الناس وقال **(إن عبداً خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ما عنده)** فبكى أبو بكر ﵁ وقال فديناك بآبائنا وأمهاتنا [21]. وجاء القرآن قبل ذلك صريحاً **(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ)**[22]. وقال تعالى **(وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ)**[23]، وقال تعالى **(إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ)**[24]عدى الآيات الكثيرة في عموم مصاب الموت على كل حي كقوله تعالى **(كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)**[25]. ومع ذلك كان موته – بأبي هو وأمي ﷺ – صاعقة بهت لها الصحابة حتى أنكر عمر ﵁ موته، ولم يمتصّ هذه الصدمة إلا الصديق ﵁ **(وإنما والصبر عند الصدمة الأولى)**. هذا مع التمهيد والمقدمات والتلويحات والتصريحات. فتأمّل لو خلا الأمر من ذلك كيف سيكون وقع المصيبة على قلوبهم !!!. **(فلتحدثن حوادث من بعده. تعنى بهن جوانح وصدور)**.

ولذا فأمارات الساعة أحداث عظام تحتاج إلى بصيرة للتعامل معها فتحتاج إلى اخبار مسبق لتهيئة النفوس لاستقبالها والتعاطي معها تعاطياً صحيحاً.

ففي حديث جبريل المشهور المتفق عليه قال:

(أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلاَمِ) (عَنِ الإِيمَانِ) (عَنِ الإِحْسَانِ).

فسأل عن مراتب الدين، وهي من الأهميّة بمكان، ثم قرن بها مرتبة رابعة، وهي السؤال عن السَّاعَةِ، وعَنْ أَمَارَتِهَا ليدلّل على أهميتها أيضاً.

---

16) رواه البخاري ومسلم.

17) رواه البيهقي.

18) رواه البخاري.

19) رواه أحمد.

20) رواه أحمد.

21) رواه البخاري.

22) [آل عمران: 144].

23) [الأنبياء: 34].

24) [الزمر: 30].

25) [الرحمن:27].

فأخبره النبي ﷺ بعلامتين: **(أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَىٰ الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ)**

وهما أمارتان قد تجاوزناهما.

ولم يكن جبرائيل عليه السلام يجهل الاجابة عن تساؤلاته بدليل أن كان يقول: صدقت.

وإنما كما قال النبي ﷺ **(أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ)** ومن تعاليم وتعليم الدين أمارات الساعة فتنبّه.

نعم لا ينتفع بعلم أمارات الساعة إلا من تجاوز المراحل قبلها فكان مسلماً مؤمناً محسناً.

وقد عيّن الله وظيفة نبيّه ﷺ فقال سبحانه: **(كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ 1–يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا، 2– وَيُزَكِّيكُمْ، 3– وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، 4– وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ)**[26] فبعد تلاوة الآيات، وتزكية الأنفس، وتعليم الكتاب والحكمة؛ يتهيأ المتلقي لاستقبال الأمر الرابع وهي الوظيفة الرابعة: تعليم المغيبات التي يحتاج إليها، وهي توازي المرتبة الرابعة من مراتب الدين في حديث جبريل عليه السلام.

وقال تعالى **(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)**[27] فمن حرصه ورأفته ورحمته اخباره بالمغيبات التي يحتاج إليها أيام الفتن وزمان المحن.

وإذا كانت أطول آية في القرآن تناولت موضوع توثيق الدين لئلا يفوتك نصيبك من الدنيا فيه، فإذا كان هذا اهتمامه ﷺ بدينك – بفتح الدال – فكيف بدينك – بكسر الدال –.

وإذا كان النبي ﷺ أخبر أصحابه عن فتن تعرض لهم في حياتهم، لئلا يضلوا فيها، وهم أهل الصلاح والفهم والعلم، فهل تظن أننا أفضل منهم حالاً، حتى لا نحتاج إلى إشارات ولا دلالات ولا معالم للطريق، فقد أخبر النبي ﷺ أن عمر رضي الله عنه هو الباب المغلق الذي يمنع دخول الفتن التي تموج كموج البحر وأن الباب يكسر، وأن عمر رضي الله عنه يقتل، وكان عمر يعلم أنه الباب كما يعلم أن دون غد الليلة [28]. وقال النبي ﷺ **(يا عثمان إن الله لعله يقمصك قميصاً، فإن أرادوك على خلعه، فلا تخلعه** – ثلاثا)[29]. وقال في عثمان رضي الله عنه أيضاً **(ائذن له وبشرّه بالجنّة على بلوى تصيبه**... فحمد الله ثم قال: الله المستعان)[30]. وكذا في شأن علي رضي الله عنه أخبره أنه (يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلاَ صَلاَتُكُمْ إِلَى صَلاَتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلاَ صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ، لاَ تُجَاوِزُ صَلاَتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ. لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ مَا قُضِيَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ ﷺ لاَتَّكَلُوا عَنِ الْعَمَلِ. وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلاً لَهُ

---

26) [البقرة: 151].

27) [التوبة: 128].

28) رواه مسلم.

29) أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه.

30) رواه البخاري ومسلم.

عَضُدٌ وَلَيْسَ لَهُ ذِرَاعٌ عَلَى رَأْسِ عَضُدِهِ مِثْلُ حَلَمَةِ الثَّدْيِ عَلَيْهِ شَعَرَاتٌ بِيضٌ [31] (كَالْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ)[32] ترجرج (كطُبْيِ شاة) أي ضرعها وحلمة الثدي الناتئة منه، كل هذا التدقيق بالوصف حتى لا يلتبس القتال الصحيح بغيره. وقال النبي ﷺ للحسن بن علي ﷺ (ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين)[33]. وهو ضوء أخضر للحسن، ومباركة له، هذا التصرف الذي عورض عليه كثيراً. وتهيئة نفسيته له في صغره ليسهل عليه اتخاذ هذا القرار في كبره. وقد كان في جعبة أبي هريرة ﷺ أحاديث كثيرة عن الفتن فقال: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وِعَاءَيْنِ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَثَثْتُهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَلَوْ بَثَثْتُهُ قُطِعَ هَذَا الْبُلْعُومُ [34].

بل أخبرهم حتى عن تاريخ الفتن وتوقيتها فقد كان من دعاء أبي هريرة ﷺ (اللهم لا تدركني سنة الستين... لا تدركني إمارة الصبيان)[35]. ومات قبل ذلك فلم يشهد مأساة استشهاد الحسين ﷺ وحرق الكعبة الذي حدث بعد الستين بتولي يزيد[36]. ولذا فأمارات الساعة أحداث عظام تحتاج إلى بصيرة للتعامل معها، فلا بدّ من اخبار مسبق لتهيئة النفوس لاستقبالها والتعاطي معها تعاطياً صحيحاً.

وقد قيل (فائدة الإخبار قبل الوقوع، أنّ العلم بالشيء قبل وقوعه أبعد من الاضطراب إذا وقع، وأن الجواب العتيد قبل الحاجة إليه أقطع للخصم وأرد لشغبه)[37]

هذا وقد غدت التهيئة النفسية سياسة للدول، فإذا أرادت الدول أن تمرّر قراراً ما، أو تقنع بفكرة ما، روجت لذلك عبر قنواتها، ووسائل إعلامها، وجيشت لها كتابها وصحفيها، حتى تستسيغه العامّة ثم تظهره بعد ذلك كله، والشرع سابق إلى ذلك كما مضى.

وأحداث الساعة خطرة تهدد عروش كثير من الطغاة، فإذا كان أبو هريرة ﷺ قد يتعرض للقتل لو باح بها، وهو صحابي، والعهد قريب " وما بالعهد من قدم ". فكيف بتطاول الزمان، وبعد العهد.

لذا كانت تتداول الأحاديث سرّاً، وخلص إلينا منها بقية صحيحة، وأخرى ضعيفة الأسانيد نظراً للظروف التي أحاطت بالرواة من الخوف والترهيب. وفيها ما يبصّر الباحث الحريص على دينه أن تشوبه لوثات الفتن.

وقد تنبأ النبي ﷺ بأنّ النّاس سيحتارون طويلاً أمام الفتن، وسيبحثون عن حلّ في قوله الشريف، وكلامه المنيف فقال ﷺ (**حتى تروا أمورا يتفاقم شأنها في أنفسكم وتساءلون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكراً، وحتى تزول جبال على مراتبها**)[38].

---

31) رواه مسلم وأبو داود.

32) الزيادة عند النسائي.

33) رواه البخاري.

34) رواه البخاري

35) رواه البيهقي في دلائل النبوة.

36) اختار صاحب المقدمة لعن يزيد وهو اختيار الخلال وأبي يعلى والكيا الهراسي وابن الجوزي والتفتازاني والسيوطي والألوسي والمقبلي وغيرهم.

37) التحرير والتنوير (7/2) بتصرف.

وقال حذيفة ﷺ: إِنَّهَا فِتَنٌ قَدْ أَظَلَّتْ كَجِبَاهِ الْبَقَرِ يَهْلِكُ فِيهَا أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ مَنْ كَانَ يَعْرِفُهَا قَبْلَ ذَلِكَ [39].

فلقد أشبع النبي ﷺ الحديث في الفتن، وبيّن صفاتها الزمانية، والمكانية، وشخصياتها.

وإن الإرهاصات والأحداث الواقعة في زماننا، من ثورات، وتقطع للطرق والتجارات، المخرج الوحيد، والمنفذ الفريد منها، لن يجريه الله إلا على يد الخليفة المرضي، والإمام المهدي عليه السلام.

وقد سبق الشرع لبيان هذه الأحداث مبكراً، وذلك لأمور، منها:

- أن يعرف الناس أدعياء الضلالة، ومنهم مسيح الضلالة المسيح الدجال الذي يخرج في زمن الإمام المهدي عليه السلام.
- أن يعرف الناس صفات وتوقيت ومكان خروج الإمام المهدي عليه السلام فيعملون على الاعداد لبيعته فيتبعونه دون غيره.

فقد ورد في شأنه في كتب السنة دون الشيعة (336) ما بين حديث وأثر منها ما تصرح باسمه ومنها ما تدلّ القرائن والسياق فيه.

فهذا الكم البالغ يدلّ على مدى أهمية هذه الشخصية في حياة الأمّة.

ولذا قال آخر راهب لازمه سلمان الفارسي ﷺ (قَدْ أَظَلَّكَ: 1- زَمَانُ نَبِيٍّ 2- يُبْعَثُ مِنَ الحَرَمِ، مُهَاجَرُهُ بَيْنَ حَرَّتَيْنِ إِلى أَرْضٍ سَبْخَةٍ ذَاتِ نَخْلٍ 3- وَإِنَّ فِيْهِ عَلاَمَاتٍ لاَ تَخْفَى: بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ، يَأْكُلُ الهَدِيَّةَ، وَلاَ يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَخْلُصَ إِلى تِلْكَ البِلاَدِ، فَافْعَلْ، فَإِنَّهُ قَدْ أَظَلَّكَ زَمَانُهُ)[40]، فأخبره عن زمانه، ودله على مكانه وصفاته.

وهذه الأمور الثلاثة من البدهيات الضرورية في كل لقاء بشخص لم يسبق لك لقاء به. فلا بد أن تعرف المكان الذي يتواجد فيه، وحتى لا تحضر إلى مكانه وهو غائب عنه، فلا بد أن تعرف زمان حضوره في ذلك المكان. وبما أنك لم يسبق لك لقاء به فلا بد من معرفة صفاته.

والنبي ﷺ عرّف الأمة بزمان ومكان وصفات الإمام المهدي عليه السلام حتى لا تخطأه.

فجعلت هذه الرسالة موضحة لبعض ما جاء في تلك الأحاديث.

---

38) رواه أحمد وغيره.

39) رواه ابن أبي شيبة.

40) سير أعلام النبلاء - (509/1) .

البداية

خارطة الطريق السياسية للامّة الإسلامية

رسم النبي ﷺ الصورة الإجمالية، والخطوط العريضة، لخارطة مراحل الحكم السياسي للأمّة الإسلامية، من عصره الشريف، وصولاً إلىٰ عصر ظهور الإمام المهدي عليه السلام، وانتهاء بنزول مسيح الهدىٰ عيسىٰ عليه السلام، وما بعده.

فقد قال النبي ﷺ [41]: (**تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة علىٰ منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً**) – وفي رواية: (**عَضُوضاً**)[42]– أي يَعُضُّ الرعايا بالأَذَىٰ والظلم [43]، أو يُعض عليها حرصاً، فلا يتركها للشورىٰ وإنما يورثها لأبنائه[44]، وبدأت هذه المرحلة بتوريث معاوية لابنه يزيد، واستمرت عليه الدولة الأموية والعباسية والعثمانية، (**فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرية**) أي يزيد علىٰ الحرص علىٰ الحكم وعلىٰ عضّ الرعايا بالأذىٰ، يضيف أنه يجبر الناس علىٰ التحاكم إلىٰ غير الشرع الحنيف، وبدأت هذه المرحلة بسقوط الدولة العثمانية، (**فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها**) وقبل أن ينتقل الأمر من الحكم الجبري إلىٰ أن يستقرّ علىٰ خلافة راشدة علىٰ منهاج النبوة فهناك مرحلة إضافية بينهما وهي: (**ثُمَّ يَكُونُ جَائِزَةً**)[45]، يعني فترة انتقالية وهو حكم (**الطَّوَاغِيتُ**)[46]، (**تكادمون تكادم الحمير**)[47]، أي يكون الحرص علىٰ الحكم في أشده، (**ثم تكون خلافة علىٰ منهاج النبوة**) **ثم سكت.**

وأخبر النبي ﷺ بمفارقة السلطان للقرآن فقال: (**ألا إن رحىٰ الإسلام دائرة، فدوروا مع الكتاب حيث دار، ألا إن الكتاب والسلطان سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب، ألا إنه سيكون عليكم أمراء يقضون لأنفسهم ما لا يقضون لكم، فإن عصيتموهم قتلوكم، وإن أطعتموهم أضلوكم). قالوا: يا رسول الله كيف نصنع؟، قال:**

---

41) رواه الإمام أحمد.

42) الزيادة عند أحمد في رواية أخرىٰ.

43) هذا قول أصحاب غريب الحديث الزمخشري وابن الجوزي وابن الجزري.

44) وفي الحديث (تنقض عرىٰ الإسلام عروة، عروة أولها الحكم...) رواه أحمد فأول عروة نقضت في الإسلام "الشورىٰ في الحكم " فأصبح توارثياً وفي الحديث (أول من يغير سنتي رجل من بني أمية) وراه ابن أبي عاصم وصححه الألباني، وكان الحسن البصري ينقم علىٰ معاوية مبايعته ليزيد ابنه أهـ. من البداية والنهاية (139/8). قال ابن مسعود: كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير ويتخذها الناس سنّة فإذا غيرت قالوا غيرت السنة. رواه الحاكم.

45) في مسند عمر بن عبد العزيز.

46) الزيادة عند ابن أبي شيبة.

47) الزيادة عند الحاكم.

(كما صنع أصحاب عيسى بن مريم، نشروا بالمناشير وحملوا على الخشب، موت في طاعة الله خير من حياة في معصية الله)[48].

وقال النبي ﷺ **(وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلاَّ جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ)**[49].

ورثى النبي ﷺ لحال الأمّة البائس والمحزن، في عهد الجبابرة وعصرهم فقال متفجعاً ومتوجعاً: **(ويح هذه الأمّة من ملوك جبابرة، كيف يقتلون، ويخيفون المطيعين إلا من أظهر طاعتهم، فالمؤمن التقي يصانعهم بلسانه، ويفرّ منهم بقلبه)**، ثم ذكر بداية النهاية لطي صفحة الحكم الجبري، الذي لا يعقبه إلا خلافة على منهاج النبوة، فقال: **(فإذا أراد الله أن يعيد الإسلام عزيزاً، قصم كل جبار عنيد، وهو القادر على ما يشاء، أن يصلح أمة بعد فسادها)**[50].

وقوله ﷺ **(فإذا أراد الله أن يعيد الإسلام عزيزاً)** فهي إرادة الله و**(إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ)**[51]. قال تعالى: **(وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (5) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ)**[52]. ولذا فالثورات العربية، ليس فيها تخطيط وترتيب سابق لإسقاط الحكام **(وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا)**[53]، لكنها إرادة الله **(وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ)**[54]. وتحيّر الناس مع هذه الإرادة وحالهم **(وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا)**[55]، والإجابة في قول النبي ﷺ **(أراد الله أن يعيد الإسلام عزيزاً)**، لم تكن الثورات فتحاً مبيناً وإنما كانت أمراً من عند الله غيّرت مجرى التاريخ قال تعالى **(فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ)**[56]، قال الشَّعْبِيّ: نِعْمَ الشَّيْءُ الغَوْغَاءُ، يَسُدُّوْنَ السَّيْلَ، وَيُطْفِئُوْنَ الحَرِيْقَ، وَيَشْغَبُوْنَ عَلَى وُلاَةِ السَّوْءِ[57].

والطريق إلى الخلافة لا بد أن يجتاز مرحلتين:

الأولى: قصم كل جبار عنيد، من الحكام والمحكومين فيزيل حجار العثرة من طريق الخلافة الراشدة.

والثانية: إصلاح الأمّة بعد فسادها، وهو القادر على ما يشاء.

---

48) رواه الطبراني وفيه ضعف.

49) رواه ابن ماجه.

50) رواه أبو نعيم الأصبهاني.

51) [هود: 107].

52) [القصص: 6].

53) [الأنفال: 42].

54) [البقرة: 247].

55) [الجن: 10].

56) [المائدة: 52].

57) سير أعلام النبلاء (312/4).

وإصلاحها بتنظيفها من الأرذال وأهل الفتن، وهذا يقتضي اقتتالاً بينهم لإذهابهم وإفنائهم، ولذا قال النبي ﷺ راثياً (**ويل للعرب من شرّ قد اقترب**)[58]، فخصّ العرب بالويل ثمّ زاد الأمر إيضاحاً وإفصاحاً فقال ﷺ (**تَكُونُ فِتْنَةٌ تَسْتَنْظِفُ الْعَرَبَ قَتْلاَهَا فِي النَّارِ، اللِّسَانُ فِيهَا أَشَدُّ مِنْ وَقْعِ السَّيْفِ**)[59]، وقول النبي ﷺ (**تَسْتَنْظِفُ الْعَرَبَ**)، أَيْ تَسْتَوْعِبُهُمْ هَلاَكًا، فتُطَهِّرُهُمْ مِنَ الْأَرْذَالِ وَأَهْلِ الْفِتَنِ، الذين يقفون حجرة عثرة في طريق الخلافة، ولا زالت الجراح نزافّة الدماء في جسد الأمّة، تطهيراً للذنوب، وتنقية للصفوف. وقوله ﷺ (**قَتْلاَهَا فِي النَّارِ**)، لغياب الراية الواضحة، والقتال تحت راية عمياء قال النبي ﷺ (**مَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ، يَدْعُو إِلَى عَصَبِيَّةٍ، أَوْ يَغْضَبُ لِعَصَبِيَّةٍ، فَقِتْلَتُهُ جَاهِلِيَّةٌ**)[60]. ولذا لما قالت أم المؤمنين عائشة ؓ: فأين العرب -يوم فتنة المسيح الدجال-؟!. قال (**العرب يومئذ قليل**)[61]. وبما أن قريشاً هم (**ولاة هذا الأمر فبرّ الناس تبع لبرّهم، وفاجرهم تبع لفاجرهم**)[62]، فإن القلّة تزداد فيهم قال النبي ﷺ (**أسرع قبائل العرب فناء قريش**)[63]، وقال النبي ﷺ أيضاً (**ستكون فتنة يحصّل**[64] **الناس منها، كما يحصّل الذهب في المعدن**)[65]. ولذا فالنتيجة كما قال النبي ﷺ (**تَقُومُ السَّاعَةُ، وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ**)[66].

- وكانت بداية فتح باب الويل على العرب من بوابة العراق !. ففي الحرب الإيرانية العراقية قتل من عرب العراق قرابة "450" ألف.

- **قصم كل جبار عنيد:**

قصم الجبابرة بحيث لا تقوم لهم قائمة، ليس إلا تفريغاً للساحة من الطواغيت، لظهور الإمام المهدي عليه السلام، نظير يوم بعاث للنبي ﷺ. قالت عائشة: كان يوم بعاث يوماً قدّمه الله لرسوله ﷺ فقدم رسول الله ﷺ وقد افترق ملؤهم، وقتلت سرواتهم، وجرحوا، فقدّمه الله لرسوله ﷺ في دخولهم في الإسلام[67]. ويوم بعاث، كان به مقتلة بين الأوس والخزرج قبيل وصول الإسلام إلى المدينة.

---

58) رواه البخاري ومسلم.

59) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه.

60) رواه النسائي وابن ماجه.

61) رواه أحمد.

62) رواه أحمد مرفوعاً.

63) رواه أحمد مرفوعاً.

64) أي يميّز ويبرز الذهب من بقية المعادن ومنه قوله تعالى (وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ).

65) رواه الحاكم.

66) رواه مسلم.

67) رواه البخاري.

- **وفي بداية قصم الجبابرة والطواغيت:**

يفضحون بخذلانهم لقضايا المسلمين وخاصّة قضيّة الأمة الإسلامية في فلسطين، ففي الخبر (**إذا ثارت فتنة فلسطين، تردد في الشام تردد الماء في القربة، ثم تنجلي حين تنجلي وأنتم قليلٌ نادمون**)[68]، والندم يبدو أنه لقلة العرب يومها (**فَيَتَعَادُّ بَنُو الأَبِ كَانُوا مِائَةً فَلاَ يَجِدُونَهُ بَقِيَ مِنْهُمْ إِلاَّ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ، فَبِأَيِّ غَنِيمَةٍ يُفْرَحُ أَوْ أَيُّ مِيرَاثٍ يُقَاسَمُ؟!**)[69].

الصلح الآمن وقتال عدو مشترك

الصلح: اتفاق على بنود من غير حرب من الطرف الأقوى على بقية الأطراف. **والهدنة**: هي اتفاق على بنود لإيقاف الحرب بين قوتين متوازيتين في القوة.

فبعد الحرب العالمية الثانية دخل العالم في هدنة وصلح تحت مظلة الأمم المتحدة، وهذا مصداق ما أخبر به النبي ﷺ في قوله (**ستصالحون الروم صلحاً آمناً**)[70] وفي رواية (**يكون بين المسلمين وبين الروم هدنة وصلح**)[71]. (**فتغزون أنتم وهم عدواً من ورائكم**) أو قال (**من ورائهم**) أو قال (**عدو لكم**) أو قال (**عدواً لهم**) والمقصود أنه عدو مشترك من وراء الجميع، وهي الدول الشرقية. وقال (**تغزوا الترك وكرمان**)[72]، أي روسيا وقال (**فتغزون فارس**)[73]، أي إيران وقال (**تعرك الكوفة عرك الأديم**)، وذلك لتركهم أن يمدوا المسلمين، - فالله أعلم - أكان مع خذلانهم حدث آخر يستحل غزوهم فيه، (**وتستمدّون الروم عليهم فيمدونكم**)[74]، والكوفة هي العراق. وروسيا وإيران والعراق كلها دول مشرقية. ولقد وقعت تلك الحروب كلها، فكان تحالف الدول العربية مع الدول الغربية ضد روسيا في حرب أفغانستان، وما أطلق عليها بالحرب الباردة، وكان التحالف العربي والغربي ضد إيران في حرب الثمان سنوات بين العراق وإيران، ثم كان التحالف العربي الغربي ضد العراق في حرب الخليج بسبب احتلال العراق لدولة الكويت. وفي تتمة الحديث (**فتنصرون وتغنمون وتسلمون ثم ترجعون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول فيرفع رجل من أهل النصرانيّة الصليب، فيغضب رجل من المسلمين فيدقه فعند ذلك تغدر الروم وتجمع للملحمة**)[75].

---

68) رواه نُعيم.

69) رواه مسلم.

70) رواه مسلم.

71) رواه نُعيم.

72) رواه نُعيم.

73) رواه نُعيم.

74) رواه نُعيم.

75) رواه أبو داود.

أول الملاحم[76]

ومفتاح الملاحم وأولها، ما حصل في الكويت من استعانة أميرها بالأمريكان وغيرهم لاستعادة الكويت من مخالب صدام حسين:

قال النبي ﷺ (**إذا رأيت أو سمعت برجل من أبناء الجبابرة بمصرٍ له سلطان يغلب على سلطانه ثم يفر إلى الروم فذلك أول الملاحم يأتي بالروم إلى أهل الإسلام**). فقيل له: إن أهل مصر سيسبون فيما أخبرنا وهم إخواننا أحق بذلك، قال: (**نعم، إذا رأيت أهلَ مصرٍ قد قَتلوا إماماً بين أظهرهم فاخرج إن استطعت ولا تقرب القصر فإنه بهم يحل السباء**)[77].

ومصر أي مصرٌ من الأمصار، وقُطرٌ من الأقطار لا خصوص الأرض المصرية. فالمصر الأول هو الكويت. والمصر الثاني في الرواية الذي قتل إمامه وسبي أهله هو العراق. ومن اللطائف في قوله (**برجل من أبناء الجبابرة**) أنه قد اجتمع في أمير الكويت من قوله (**أبناء الجبابرة**) ثلاثة أمور: فاسمه جابر، واسم جده الجابر، وهو من الجبابرة.

- **ثم فُرض حصار خانق على العراق:**

وجُمّدت أرصدته بعد استرداد الكويت منه واستمرّ الحصار 13 سنة. قال النبي ﷺ (**يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لاَ يُجْبَى إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلاَ دِرْهَمٌ**). قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَاكَ؟!. قَالَ: (**مِنْ قِبَلِ الْعَجَمِ يَمْنَعُونَ ذَاكَ**). ثُمَّ قَالَ: (**يُوشِكُ أَهْلُ الشَّامِ أَنْ لاَ يُجْبَى إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلاَ مُدْيٌ**). قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَاكَ؟!. قَالَ: (**مِنْ قِبَلِ الرُّومِ**). ثُمَّ سَكَتَ هُنَيَّةً ثُمَّ قَالَ: (**يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْثِي الْمَالَ حَثْيًا لاَ يَعُدُّهُ عَدَدًا**)[78]، والقَفِيز والـمُدْى هما: مقياسان للكيل. وقد وقع حصار خانق على سوريا، وفلسطين وخاصة على غزة وكلاهما في الشام.

وفي تتمة الحديث السابق: (**فيرفع رجل من أهل النصرانيّة الصليب، فيقول: غلب الصليب. فيغضب رجل من المسلمين فيدقه فعند ذلك تغدر الروم وتجمع للملحمة**)[79]، وفعلاً بعد أن وضعت الحرب أوزارها بين العراق والتحالف، ونزلت الروم في الخفجي، وهي أرض ذات مروج وتلول كما وصفها الحديث، والمرْجُ: أَرْضٌ ذاتُ نَباتٍ ومَرْعًى، والتلول: جمع تل وهو موضع مرتفع؛ وقال الرئيس الأمريكي يومها "بوش الأب" في أثناء زيارته

76) سمّيت الحربُ مَلْحَمةً لمعنيين: أحدهما تَلاحُمُ الناس: تداخُلُهم بعضهم في بعض. والآخر أنَّ القتلى كاللَّحْمِ الملْقَى. من معجم مقاييس اللغة لابن فارس.

77) رواه الطبراني.

78) رواه مسلم.

79) رواه أبو داود.

القاعدة العسكرية في الخفجي: "انتصرنا بالمسيح والصليب"!!. ولذا في رواية (فيقول قائلهم: غلب الصليب)[80]، فالرفع للصليب رفع معنوين وكان الرجل الذي غضب لله هو الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله، إذ كان عنوان مشروعه الجهادي "أخرجوا المشركين من جزيرة العرب". وقوله (فيضرب صليبهم فيدُّقه)[81] (فيكسره) هو ضربه للأبراج في الحادي عشر من سبتمبر 2001م، وبما أنّ برجي التجارة العالمي مصدر التمويل الرئيسي للحركات التبشيرية والجيوش الصليبية، فهما يمثلان قاعدة الصليب ورمزه، وبضرب الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله للبرجين يكون هو الرجل المعني في الحديث بكسر الصليب، وفي الحديث **(أن كاسر الصليب يكرمه الله بالشهادة)**، وقد صرّح الشيخ أسامة رحمه الله أن هذه الضربة قسّمت العالم إلى فسطاطين، فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، وقد بشّر النبي ﷺ بأسامة بن لادن حيث قال **(يخرج رجل من وراء النهر، يقال له: الحارث بن حراث، على مقدمته رجل يقال له منصور، يوطئ أو يمكّن لآل مُحَمَّد كما مكّنت قريش لرسول الله ﷺ وجب على كل مؤمن نصره أو إجابته)**[82]. فقوله ﷺ **(يخرج رجل من وراء النهر)** وهي خراسان أفغانستان حالياً، **(يقال له الحارث بن حراث)** والحارث وأسامة كلاهما بمعنى الأسد، والحراث يطلق على طبقة بن لادن في مصطلح أهل حضرموت وهو بمعنى المزارع المتواضع، **(على مقدمته رجل يقال له منصور)** إشارة إلى أحد أفراد عائلة منصور الأفغانية التي يتبوء كثير من أفرادها مراكز قيادية في مفاصل التيار الجهادي الأفغاني ك: عبد السلام منصور وأختر منصور، ويبدو أنه نبّه على اسم منصور للتفاؤل، وقوله ﷺ **(يوطئ أو يمكن لآل مُحَمَّد)** يؤيّده ويعززه الأثر **(إذا رأيتم الرايات السود خرجت من قبل خراسان فائتوها، ولو حبوا على الثلج، فإن فيها خليفة الله المهدي)**[83]، أي أنها البذور الأولى لنصرة الإمام المهدي عليه السلام، وأنه سيمرّ من هناك إلى طريق الخلافة، وقوله ﷺ **(كما مكّنت قريشٌ لرسول الله ﷺ)** وقد كان المهاجرون معظمهم من قريش، ومما يؤيد أنها رايات تنتهي إلى يد الإمام المهدي عليه السلام، قول النبي ﷺ **(يبعث الله رايةً من المشرق سوداء... حتى يأتوا رجلاً اسمه كاسمي فيولونه أمرهم فيؤيده الله وينصره)**[84]، وقوله ﷺ **(وجب على كل مؤمن نصره أو إجابته)** أكدّ هذا المعنى في قوله **(يبعث الله راية من المشرق سوداء من نصرها نصره الله، ومن خذلها خذله الله)**[85]. نعم ورد في الأثر **(إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّايَاتِ السُّودَ فَالْزَمُوا الْأَرْضَ فَلَا تُحَرِّكُوا أَيْدِيَكُمْ، وَلَا أَرْجُلَكُمْ)**[86]، فهذا يعني تأييدها في الإصابة، والتوقف عن تأييدها

80) الزيادة عند نعيم بن حماد.

81) والروايات عند نعيم.

82) رواه أبو داود.

83) رواه نُعيم في الفتن.

84) رواه نُعيم في الفتن.

85) رواه نُعيم.

86) رواه نُعيم.

في الخطأ، ولزوم الرباط (**فعليكم بالرباط فإنه خير جهادكم**)[87]، وبما أنّه رفع راية الجهاد في ظروف صعبة وعصيبة، فمن الطبيعي أن يتثاقل عنه كثير من الناس، لكنه فرض أمراً واقعاً اضطر الناس إلى التعاطي معه شاءوا أم أبوا، وقد أخبر النبي ﷺ بذلك فقال (**لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه**)[88] وقد ساق الناس وجرهم بعصاه أي شِدّته وخشونته إلى قتال الأمريكان، بعد أن جرّ أمريكا نفسها إلى نزول أفغانستان، ومن العجيب أن البنتاغون الأمريكي وصفه في موقعه الإلكتروني "بصاحب العصا" لملازمته حمل العصا في يده، ومن المناسب ذكره أن النبي ﷺ وصف قبل الإسلام بصاحب الهراوة وهي "العصا"، كما في رؤيا الموبذان التي فسرها الكاهن سطيح حيث قال: يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة، وظهر صاحب الهراوة... فليست الشام لسطيح شاماً[89]. وعلى العموم فالراية التي رفعت خفاقة في أفغانستان لن تسقط حتى تنتهي إلى الغاية، أن تنصب على جبل المكبر في فلسطين، كما في قسمه الشهير رحمه الله. ومن كلام الزرقاوي رحمه الله: نقاتل في العراق، وعيوننا على بيت المقدس، قال النبي ﷺ (**تخرج من خراسان رايات سود، لا يردّها شيء حتى تنصب بإيلياء**)[90]، أي فلسطين. هذا، واختيار اللون الأسود للرايات موفق أيما توفيق، فهو لون راية العقاب التي كانت تخفق في معارك النبي ﷺ، كما أنه لون " الكعبة " فستارها أسود، وحجارتها سوداء، وأخصّ ما فيها الحجر الأسود، ويشهد لهذا القول أثرٌ عند الشيعة الإمامية يصف الرايات السود أنها مختمة بخاتم الرسول ﷺ، فعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: (وتقبل رايات من شرقيّ الأرض ليست بقطن ولا كتان ولا حرير، مختمة في رؤوس القنا بخاتم السيد الأكبر، يسوقها رجل من آل مُحَّد، يوم تطير بالمشرق يوجد ريحها بالمغرب كالمسك الأذفر، يسير الرعب أمامها شهراً)[91]، وقوله (تطير بالمشرق يوجد ريحها بالمغرب كالمسك الأذفر) إشارة إلى قوة سمعتها.

---

87) رواه الحاكم.

88) رواه البخاري ومسلم.

89) البداية والنهاية لابن كثير (328/2).

90) رواه أحمد والترمذي.

91) البحار ومختصر البصائر.

- **ومن الموافقات والمناسبات:**

1- أن "طالوت" هو من مكّن الملك لداود ﷺ، وطَالُوت وصف له لِلْمُبَالَغَةِ فِي طُولِ قَامَتِهِ عَلَى وَزْنِ فَعَلُوتٍ مِثْلَ جَبَرُوتٍ وَمَلَكُوتٍ وَرَهَبُوتٍ قال تعالى (**وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ**).

2- وكان الهدف من قتال طالوت هو استرجاع الديار وتحرير الأبناء (**وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا**).

3- ثم كان الملك لداود ﷺ (**وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ**) وربّ ساع لقاعد، وزارع غير حاصد.

4- ولم يكن نبي الله داود ﷺ طويلاً بل كان أقرب إلى القصر[92].

فمن الموافقات هنا أن:

1- أسامة بن لادن كان فارع الطول (**وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ**).

2- وكان هدفه المعلن "أخرجوا المشركين من جزيرة العرب"، وهو يوازي (**وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا**).

3- وهو (**يوطئ ويمكّن لآل محمد**) وسيصير الأمر إلى (**حتى يأتوا رجلاً اسمه كاسمي فيولونه أمرهم فيؤيده الله وينصره**)[93]. (**وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ**).

4- ووافق نبي الله داود ﷺ حيث تقارب معه في طول القامة، فجاء في وصف الإمام المهدي ﷺ أنه ربعة أي متوسط الطول، وقد يكون إلى القصر أقرب كما ورد أنه (**غليظ القصرة**) وكان أبوه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ربعة إلى القصر أقرب[94]، "ومن يشابه أبه فما ظلم".

5- وقد علم القاصي والداني ابتلاء أصحاب الرايات السود من الحرمان والتشريد والتطريد والسجون، فما أشبهها بنهر الابتلاء (**إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ**)، قال النبي ﷺ (**يبعث الله راية من المشرق سوداء من نصرها نصره الله ومن خذلها خذله الله**).

6- ولذا يبايع للإمام المهدي ﷺ قوم على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر، (**فيجمع الله تعالى له قوماً قزع كقزع السحاب، يؤلف الله بين قلوبهم، فلا يستوحشون إلى أحد، ولا يفرحون بأحد دخل فيهم، على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر**)[95].

---

92) البداية والنهاية لابن كثير (12/2).

93) رواه نُعيم.

94) الوافي بالوفيات (446/6).

95) رواه الحاكم.

ثم قدمت رايات الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله السوداء من خراسان (أفغانستان) إلى العراق، بقيادة أبي مصعب أحمد الزرقاوي رحمه الله، وفي الأثر **(تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان الكوفة فإذا ظهر المهدي ﷺ بمكة بعث إليه بالبيعة)**[96]، ثمّ استحلّ العراق من قبل الأمريكان وأريق الدم الأحمر القاني، ومن أجل النفط الأسود الفاني، قال النبي ﷺ **(يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب، فإذا سمع به الناس، ساروا إليه، فيقول من عنده: لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبُن به كله، فيقتتلون عليه، فيقتل منهم من كل مائة تسعة وتسعون)**[97]، **(فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً)**[98]، وسبب تسميته جبلاً للإشارة إلى كثرته[99]، وجبل الذهب هو البترول "الذهب الأسود" ومنه النفط الصخري، وقد يكون جبلاً من ذهب على حقيقته، يظهر في قادم الأيام عند قلة ماء الفرات، والله أعلم.

فتنة السراء

من عرف حال خشونة عيش الخليجيين وشظف حياتهم وقلة ذات يدهم، في الستينات والسبعينات وعرف خيامهم، وتنقلهم في الصحراء بحثاً عن الكلأ والماء، ثمّ نظر إلى حالهم اليوم لا يشك، أن فتنة السراء هي التنعم "بالنفط والبترول" ولذا طمع في احتلال الخليج الطامعون من إيران والعراق والأمريكان والروس.

قال النبي ﷺ **(فتنة السرّاء دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني، وإنما أوليائي المتقون، ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع)**[100]، **(دخنها)** بداية مبعثها، **(من تحت قدمي رجل من أهل بيتي)** ويبدو أنه الشريف حسين، فلولا خيانته للدولة العثمانية، لما طمع أحد في احتلال الخليج، وقد قيل إنه صدام حسين وقيل إنه الخميني والأول أولى، **(يزعم أنه منّي)** في التدين، **(وليس منّي)** **(وإنما أوليائي المتقون)**، **(ثم يصطلح الناس)** العراق طرف، ودول الخليج وأمريكا طرف آخر، ويتمّ الصلح **(على رجل كورك على ضلع)** وهو **(جورباتشوف)** رئيس روسيا يومها، وقد كان منهاراً صحياً وبلاده اقتصادياً، وقبل رشوة من قوى التحالف باع فيها صدام حسين ورجعت قوات التحالف إلى الخفجي وغيرها.

---

96) رواه نُعيم بن حماد.

97) أخرجه مسلم.

98) أخرجه البخاري ومسلم.

99) فتح الباري (80/13).

100) رواه أحمد وأبو داود.

شنق صدام حسين

ورد في الأثر أنّ سفياني العراق (**يقاتل الترك فيظهر عليهم، ثم يفسد في الأرض، ويدخل الزوراء فيقتل من أهلها**)[101]، والترك: هي خوز وكرمان، وهي روسيا اليوم وقد هاجر منهم كثير إلى اسطنبول[102] وما حولها حتى سميت بتركيا وهاجر منهم كثير إلى فارس "إيران" حتى غلبوا عليها، وهم المعنيون هنا، وفي أثر آخر (**ثم تخرج في حلق السفياني قرحة**)[103]، وقد قاتل صدام الترك "إيران"، ودخل الزوراء "بغداد"، وقتل من أهلها من حاول الانقلاب عليه، وبعد دخول الأمريكان، هرب صدام حسين فقبض عليه، وأعدم شنقاً، وبعد الشنق عرضت جثته وفيها قرحة في عنقه. هذا والسفياني لقب أطلقته الأحاديث على كل جبار عنيد تشبيهاً له بيزيد بن معاوية خصم الإمام الحسين.

ثمّ عاشت الطوائف الشيعة فساداً بحرب طائفية في العراق، قال النبي ﷺ (**إذا قتل الخليفة بالعراق، خرج عليهم رجل مربوع القامة، كثّ اللحية، أسود الشعر، برّاق الثنايا، فويل لأهل العراق من أتباعه المراق، ثم يخرج المهدي منا أهل البيت فيملأ الأرض عدلاً، كما ملئت جوراً**)[104]، فقوله (**إذا قتل الخليفة بالعراق**) وهو صدام حسين، وقوله (**خرج عليهم رجل مربوع القامة، كث اللحية، أسود الشعر، براق الثنايا**)، وهي موصفات تنطبق على مقتدى الصدر، الذي نفّس عن حقدها الدفين، فأذاق أهل العراق الويل والثبور، وعظائم الأمور، مع بقية المليشيات الأخرى، انتقاماً وأخذاً بالثأر من الحرب العراقية الإيرانية التي استمرّ استعارها ثمان سنوات، الأمر الذي أوجد للرايات السود بقيادة الزرقاوي ومن بعده حاضنة شعبية من سنّة العراق، واستمرّ لظى المعارك مشتعلاً من 2003م حتى 2015م، أسفر عن ظهور أبي بكر البغدادي، وإعلان قيام الدولة الإسلامية.

في اليمن

فُتح للرايات السود فرع في اليمن بقيادة أبي بصير ناصر الوحيشي في 2008م، الذي استشهد عند وصول كتائب الدولة الإسلامية أطراف بلدته، وما أشبهه بالصحابي أبي بصير عتبة بن أسيد الثقفي الذي مات وكتاب رسول الله ﷺ على صدره، يدعوه إلى حلّ التنظيم، والالتحاق بالدولة الإسلامية في المدينة المنورة، لكن كانت المنيّة أعجل، فما أشبه الليلة بالبارحة؛ ما أشبه أبا بصير الوحيشي بأبي بصير الصحابي في الكنية وتوقيت الوفاة، قال النبي ﷺ (**سيصير الأمر إلى أن تكون جنود مجندة: جند بالشام، وجند باليمن، وجند بالعراق**)، فقال ابن حوالة: اختر لي يا رسول الله، فقال (**إن أدركت ذاك، عليك بالشام، فإنه خيرة الله من أرضه، يجتبي إليه خيرته**

---

101) لوائح الأنوار البهية للسفاريني.

102) القسطنطينية تحول اسمها بعد دخول الإسلام فيها إلى إسلام بول أي إسلام كبير ثمّ شبكت الكلمة للعجمة إلى الاسطنبول، وشهرت بذلك.

103) رواه نُعيم بن حماد.

104) رواه السلمي في عقد الدرر.

من عباده، فإن أبيتم، فعليكم بيمنكم، واسقوا من غدركم، فإن الله عز وجل قد توكل لي بالشام وأهله)[105]، وقوله ﷺ (**واسقوا من غدركم**) أي امكثوا في الأطراف، ومنابت الأشراف، ولا تنزلوا إلى حاضرة المدن فتحاصروا ويسهل قصفكم.

وجند بالشام

جنود الشام محمولة على الجماعات المقاتلة في فلسطين، وسوريا حالياً، فاكتملت نبوة الحديث، والجنود المجندة في العراق والشام واليمن تقاتل الشيعة، فإذا خرج الإمام المهدي عليه السلام قبلت به السنة والشيعة، بعد طول اقتتال، ففي الأثر (**ثم يظهر الهاشمي، فيردّ الله إلى الناس ألفتهم ونعمتهم، فيكونون على ذلك حتى يخرج الدجال)**[106].

فتنة الدهيماء (اللهث وراء سراب الديمقراطية)

قال النبي ﷺ (**يبايع لرجل ما بين الركن والمقام، ولن يستحلّ البيت إلا أهله، فإذا استحلّوه، فلا تسأل عن هلكة العرب)**[107]. هذا الحديث فيه أمران:

الأمر الأول: أنه قبل بزوغ الفجر وإسفار الصبح، لا بد أن يطلّ فجر كاذب معترض في الأفق:

فــــلا تقنــــع بأول مـــــا تــــــراه   فــــأول طــــالع فجــــر كــــذوب

وقبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام الحقيقي، ظهر قبله مدعٍ للمهدية وهو مُحَمَّد بن عبد الله القحطاني في حادثة جهيمان عام 1400هـ، ففي الأثر (**سيعوذ بمكة عائذ فيقتل، ثم يمكث الناس برهة من دهرهم، ثمّ يعوذ آخر، فإن أدركته فلا تَغْزُوَنَّه فإنّه جيش الخسف)**[108]، وقوله من (**دهرهم**) يشير إلى بقاء الجيل الذي عاش فصول قصة العائذ الأول، وسيدرك قصة العائذ الثاني، وهل كان العائذ الأول إلا لتهيئة النفوس لنصرة العائذ الثاني، وهو الإمام المهدي عليه السلام، ولعدم المشاركة في الجيش القادم لغزوه.

وفي الأثر (**يخرج رجل من قحطان مثقوب الأذنين على سيرة المهدي عليه السلام، حياته عشرون سنة، ثمّ يموت قتلاً بالسلاح، ثم يخرج رجل من أهل بيت النبي ﷺ مهدي حسن السيرة، يفتح مدينة قيصر، وهو آخر أمير**

---

105) رواه أحمد.

106) رواه نُعيم.

107) رواه أحمد.

108) رواه نُعيم.

من أمّة محمّد ﷺ ثم يخرج في زمانه الدجال، وينزل في زمانه عيسى بن مريم عليه السلام)[109]، وكان القحطاني يومها في العشرينات من عمره.

الأمر الثاني: جرّ ذلك الأمر عواقب أدت إلى هلكة العرب، لذا قال ﷺ (**فإذا استحلّوه، فلا تسأل عن هلكة العرب)**، فهو مؤذن بحلول الدمار على العواصم العربية، لأن عاصمة العواصم، وأم القرى تعرضت للاستحلال، قال تعالى (**وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا**)[110]، ولذا كانت تتمة الحديث فيه خراب الكعبة المشرفة: (... **فإذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب، ثم تجيء الحبشة فيخربونه خراباً لا يعمر بعده أبداً وهم الذين يستخرجون كنزه)**، و(**هلكة العرب)** جاءت متجسدة في فتنة الدهيماء وهي تصغير للدهماء وهم العامّة. قال النبي ﷺ (**ثم فتنة الدهيماء؛ لا تدع أحدًا من هذه الأمة إلا لطمته لطمة، فإذا قيل انقضت؛ تمادت، يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسي كافرًا، حتى يصير الناس إلى فسطاطين: فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، فإذا كان ذاكم؛ فانتظروا الدجال من يومه أو غده)**[111]. وقوله ﷺ في هذه الفتنة (**فإذا قيل انقضت؛ تمادت)** يوافق قوله في حديث آخر (**وإذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة)**[112]، ولعلها تستمرّ سبع سنوات عجاف، ليأتي بعدها سبع المهدي عليه السلام السمان.

وقد ذكرت بداية فتن الدهيماء في الأثر (**اجتماع الناس على المهدي سنة أربع ومائتين)**[113]، قال ابن لهيعة: بحساب العجم ليس بحساب العرب. فقوله (**اجتماع الناس على المهدي عليه السلام)** أي بداية تهيئة النّاس لذلك، والعجم تحسب بالتاريخ الشمسي الميلادي. وأشار الأثر السابق إلى الاجتماع سنة أربع ومائتين أي 2004م، وأحداث العام 2011م وهو تاريخ يساوي بالإثيوبي 2004م، وهو بمثابة مقدمة لاجتماع الناس على الإمام المهدي عليه السلام. والتاريخ الميلادي ينقسم إلى نوعين:

1- الجورجري وهو المعدل والمقدم 7 سنوات و9 أشهر وجميع العالم يسير وفق هذا التاريخ.

2- والتاريخ القديم الأثيوبي حيث رفضت إثيوبيا تعديل التاريخ وبقيت على التاريخ التقليدي.

وقد توقع الشيخ سفر الحوالي في كتابه "يوم الغضب في انتفاضة رجب" بعد دراسة لنبوءات في التوراة، ورؤيا دانيال: أن تكون بداية النهاية لدولة إسرائيل سنة 1433هـ - 2012م وهو قريب مما ورد.

---

109) رواه نُعيم.

110) [الإسراء: 58].

111) رواه أحمد وأبو داود.

112) رواه الخمسة إلا النسائي.

113) رواه نُعيم.

- فانفجرت فتنة الدهيماء، في تونس (وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ)[114]، قال النبي ﷺ في علامات الساعة: (وأن يكون الغزو نداءً)[115] أي نداءً وصياحاً كما في المظاهرات.
- ثم انتقلت وسرت عدوى فتنة الدهيماء إلى مصر وأسقطت حسني مبارك وانتخب مرسي، ثم انقلب عليه السيسي. وفي الأثر (**إذا ظهر السفياني (قصير جبار) على الأبقعِ؛ دخل مصر، فعند ذلك خراب مصر**)، (**قام فيها يقتل ويسبي أهلها، فيومئذ تقوم النائحات**)، (**وسيكون قلب مصر مع المظلوم، وأياديها موثقة بأغلال**)، (**ثم يبعث (سفياني مصر) جيشاً إلى الذي بمكة**)[116] أي إلى الإمام المهدي عليه السلام، والأبقع هو مرسي لظهور بقع بيضاء في جسمه.
- ثم انتقلت وسرت عدوى فتنة الدهيماء إلى ليبيا، وقتل القذافي.
- ثم انتقلت وسرت عدوى فتنة الدهيماء إلى اليمن وتمّ إسقاط علي صالح.

فتنة الشام

(**والله لا يأتيهم أمر يضجون منه؛ إلا ردفهم أمر يشغلهم عنه**)[117]، ثم انتقلت وسرت عدوى فتنة الدهيماء إلى سوريا فأنست ما كان قبلها، (**لا تعدوا الفتن شيئاً حتى تأتي من قبل الشام وهي العمياء**)[118]، (**الصماء المطبقة** – سوداء مظلمة – **يصير الناس فيها كالأنعام كالبهائم**)[119]، (**إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ**)[120]، (**أنجى الناس من فتنة الصيلم** – أي المستأصلة – **أهل الساحل وأهل الحجاز**)، و(**إذا كانت فتنة المغرب فشد قبال نعليك إلى اليمن، فإنه لا يحرزكم منها أرض غيرها**)[121].

بدايتها

(تكون فتنة بالشام، كأن أولها لعب الصبيان ثمّ لا يستقيم أمر الناس على شيء، ولا تكون لهم جماعة و(**لا يهدأ منها جانب، إلا جاش منها جانب**)[122] **فلا تتناهى – ويطلبون المخرج فلا يجدونه حتى ينادي منادٍ**

---

114) [إبراهيم: 15].

115) رواه الطبراني.

116) رواها نُعيم بن حماد في الفتن.

117) رواه ابن أبي شيبة.

118) رواه نُعيم.

119) مجموع روايتي عبد الرزاق والحاكم.

120) [الأنفال: 22].

121) رواهما نعيم.

122) رواه الطبراني.

من السماء عليكم بفلان)، **(إن أميركم فلان)**[123]، وأحداث سوريا بدأت بلعب الصبيان، حيث كتب بعض أطفال درعا على الجدران "ارحل يا بشار"، "جاءك الدور، يا دكتور"، فسجنهم النظام السوري وعذّبهم تعذيباً فاحشاً حتى أفضى بهم الموت ومنهم "حمزة الخطيب" فاندلعت على إثر ذلك المظاهرات، ولم تنته إلى الآن.

وفي الأثر **(يقتل السفياني كل من عصاه، وينشرهم بالمناشير، ويطحنهم بالقدور، – وهي البراميل المتفجرة – قال ويلتقي المشرقين والمغربين)**[124]، **(ويلتقي)** في المشهد السوري **(المشرقان)** روسيا والصين، **(والمغربان)**[125] أمريكا وأروبا.

ووصف سفياني الشام بأنه (1- **أزرق**، 2- **أصهب)** والأصهب اسم من أسماء الأسد ويطلق على أصفر الوجه وكلا الصفتين في بشار، (3- **متزلج المنكبين**، 4- **مصفح الرأس**، 5- **غائر العينين)**، (6- **حديث السن**، 7- **جعد الشعر**، 8- **أبيض**، 9- **مديد الجسم)**، **(من قبل من ماله شيئاً كان رضفاً (أي حجراً من نار) في بطنه يوم القيامة)** (10- **دقيق**، 11- **وحمش الساعدين والساقين**، 12- **طويل العنق**، 13- **شديد الصفرة، به أثر العبادة)** خلافاً لأبيه الذي لم يكن يظهر في أي مناسبة دينية، فلا يوجد به حتى أثر العبادة فضلاً عن صبغتها. **(في رايات حمر)**، **(فيقتل الحريّة، ويسبي الذريّة، ويبقر بطون النساء)**، قال الزهري (14- **اسمه واسم أبيه على ثمانية أحرف فيهلك الناس بعده)**[126]، يعني اسمه واسم أبيه مكون من ثمانية أحرف "بشار حافظ".

وتقاتل فيها أصحاب الرايات السود من الدولة والقاعدة وأصحاب الرايات الصفر التابعة لمليشيات شيعة لبنان والعراق، ففي الآثار **(إذا أقبلت الرايات السود من المشرق والرايات الصفر من المغرب حتى يلتقوا في سرّة الشام** – يعني دمشق – **فهنالك البلاء فهنالك البلاء)**، **(فالويل لساكنها من الجيش المهزوم، ثم الويل لها من الجيش الهازم، ويل لهم من المُشوَّه الملعون)**[127]، **(وذلك عند الجوع الأكبر والموت الأحمر)**[128].

***

ولما تفجرت العواصم العربية بالفوضى ولم يبق من الحكام الجبابرة الكثير !، وعاث الفساد وعمّ الدمار ووضع السيف، فـ**(العراق يُعْرَك عرْك الأديم، ويشق الشام شقّ الشعرة، وتُفَتُ مِصْرُ فَتَّ البعرة)**[129]، وغاب الأمراء

---

123) رواه نُعيم بن حماد.
124) رواه نُعيم.
125) رواه نُعيم.
126) رواه نُعيم بن حماد.
127) رواهما نعيم.
128) رواه السلمي في عقد الدرر.
129) رواه نُعيم بن حماد.

والولاة و(**كانت الأمّة مع هذا مرّة، ومع هذا مرّة، ومع هذا مرّة؛ بلا إمام وجماعة**)[130]، بدأت بداية الفرج تلوح ففي العراق جاء في الأثر (**يخرج رجل من ولد الحسين، من قبل المشرق، ولو استقبلته الجبال هدمها، واتخذ فيها طرقًا**)[131]، يفل الحديد بعزم شديد. (**يفرّج الله الفتن برجل منّا، يسومهم خسفاً، لا يعطيهم إلا السيف، يضع السيف على عاتقه، هرجاً حتى يقولوا: والله ما هذا من ولد فاطمة، لو كان من ولدها لرحمنا، يغريه الله ببني العباس وبني أميّة**)[132]، وقوله (**يغريه الله ببني العباس وبني أمية**) أي في الإثخان بالقتل لتوطيد أركان الدولة، ولذا فقلوب أتباعه (**كزبر الحديد**)، أي قطع الحديد. وبعد الإثخان يحسن العفو (**حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً**)[133] فيأتي الإمام المهدي عليه السلام فيوطد ملكه بالعفو. فالإمامان البغدادي والمهدي عليه السلام كالرئتين، وكالعينين، يكمّل أحدهما الآخر، وكالعمرين أبي بكر وعمر، فأبو بكر يغلب عليه اللين، وعمر تغلب عليه الشدة، وكالصهرين عثمان وعلي، فعثمان يغلب عليه اللين، وعلي تغلب عليه الشدة خاصة إذا ما قارناه بشخصية عثمان.

وقوله (**حتى يقولوا: والله ما هذا من ولد فاطمة، لو كان من ولدها لرحمنا**)، وهو تمهيد لولاية رجل يفيض عفواً وحلماً، تشبه أخلاقه أخلاق رسول الله ﷺ، وفي الأثر (**ثم يظهر الهاشمي، فيردّ الله إلى الناس ألفتهم ونعمتهم، فيكونون على ذلك حتى يخرج الدجال**)[134]، قال ابن تيمية رحمه الله (فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه وَلَّى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَبَا عُبَيْدَةَ رضي الله عنه أَمِيرًا عَلَى الْجَمِيعِ، لِأَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَانَ شَدِيدًا فِي اللَّهِ فَوَلَّى أَبَا عُبَيْدَةَ رضي الله عنه لِأَنَّهُ كَانَ لَيِّنًا، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه لَيِّنًا وَخَالِدٌ رضي الله عنه شَدِيدًا عَلَى الْكُفَّارِ، فَوَلَّى اللَّيِّنُ الشَّدِيدَ، وَوَلَّى الشَّدِيد اللَّيِّنَ؛ لِيَعْتَدِلَ الْأَمْرُ، وَكِلَاهُمَا فَعَلَ مَا هُوَ أَحَبُّ إلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي حَقِّهِ)[135].

ومن المناسبات ما جاء:

- في الأثر (**ويلحقه هنالك ابن عمه الحسيني**) أي البغدادي (**في اثني عشر ألف فارس، فيقول له** –أي للمهدي–: **يا ابن عم أنا أحق بهذا الجيش منك، أنا ابن الحسين، وأنا المهدي**)[136]، **فيقول له المهدي** عليه السلام: **بل أنا المهدي. فيقول له الحسيني: هل لك من آية فأبايعك؟ فيومئ المهدي** عليه السلام **إلى الطير، فيسقط على يده، ويغرس قضيباً في بقعة من الأرض، فيخضر ويورق. فيقول له الحسيني: يا ابن عم هي**

---

130) رواه نُعيم بن حماد.

131) أخرجه الطبراني.

132) رواه نُعيم بن حماد.

133) [محمد: 4].

134) رواه نُعيم.

135) مجموع الفتاوى (455/4).

136) أي صاحب الهداية إلى إقامة الخلافة لا المهدي المنتظر، كما قال ابن جنيد وابن غنام في حاكم وقتهما، إنه مهدي زمانه.

لك. ويسير على مقدمته)[137]. فما أشبه الإمام المهدي عليه السلام بالخضر عليه السلام فـ(**إنما سمي الخضر أنه جلس على فروة** (أرض) **بيضاء** (أي ليس فيها نبات) **فإذا هي تهتز من خلفه خضراء)**[138]، وها هو الإمام يغرس قضيباً فيخضر ويورق فهو خَضِر زمانه.

- وقال النبي ﷺ (**يأتي قوم من أهل المشرق (والعراق في مشرق المدينة) ومعهم رايات سود، يسألون الحق فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه، حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي، فيملؤها قسطاً كما ملئت جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج)**[139]، وقوله ﷺ (**فيسألون الحق فلا يعطونه**) يطلبون أن تولي الطوائف المقاتلة عليهم والياً، يفضّ خلافاتهم، ويقضي في نزاعاتهم، كما في كلمة أبي مُحَمَّد العدناني رحمه الله: "عذراً أمير القاعدة"، لكنهم أبوا عليهم، (**فيقاتلون فينصرون، فمن أدركه منكم ومن أعقابكم فليأت إمام أهل بيتي، ولو حبواً على الثلج**).
- وفي الأثر (**ثم يظهر قوم**: 1- **ضعفاء لا يؤبه لهم**، 2- **قلوبهم كزبر الحديد**، 3- **هم أصحاب الدولة**، 4- **لا يفون بعهد ولا ميثاق**، 5- **يدعون إلى الحق وليسوا من أهله**، 6- **أسماؤهم الكنى**، 7- **ونسبتهم القرى**، 8- **وشعورهم مرخاة كشعور النساء**، 9- (**عليهم ثياب كلون الليل المظلم**) **حتى يختلفوا فيما بينهم ثم يؤتي الله الحق من يشاء)**[140]. فقوله (**ضعفاء لا يؤبه لهم**) وقد كان الزرقاوي مؤسس الدولة إلى قبيل استشهاده شخصية وهمية هلامية عند كثيرين حتى استشهد فعرف قدره، وشهر أمره رحمه الله. وقوله (**قلوبهم كزبر الحديد**) أي أشداء في الحق، وقد مدح الله الحديد فقال (**وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ)**[141]، وقوله (**يدعون إلى الحق وليسوا من أهله**) هم أصحاب الدولة أي ليسوا أصحاب الخلافة، نظير قوله ﷺ فيما مضى (**فيسألون الحق فلا يعطونه**) أي تولية خليفة، وقوله (**لا يفون بعهد ولا ميثاق**) جاء العهد والميثاق منكراً غير معرّف، والمعنى: لا يعترفون بمواثيق الأمم المتحدة ولا الاتفاقات الدولية لأنها باطلة وهم غير ملزمين بها، وقوله (**وشعورهم مرخاة كشعور النساء**) تعريف بهم من غير ذمّ كما قال ﷺ في الخوارج (**سيماهم التحليق**) وليس الحلق بمحرم، قوله ﷺ (**حتى يختلفوا فيما بينهم، ثمّ يؤتي الله الحق من يشاء**) والحق هنا هو الخلافة، كما في قوله (**يدعون إلى الحق وليسوا من أهله**) فهم أصحاب الدولة لا خلافة، وقد سمى النبي ﷺ أبا بكر البغدادي (**إمام أهل بيتي**) وأمر بإتيانه ولو حبواً على الثلج (**فليأت إمام أهل بيتي، ولو حبواً على الثلج، فإنها رايات هدى يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي..)**[142]. وإن

---

137) ذكره السلمي في عقد الدرر.

138) رواه البخاري.

139) رواه ابن ماجة عن ابن مسعود مرفوعاً.

140) رواه نُعيم.

141) [الحديد: 25].

142) رواه الحاكم.

يطعنوا في إمارة البغدادي فقد طعنوا في إمارة أسامة بن لادن من قبل مع قول النبي ﷺ **(وجب على كل مؤمن نصره أو إجابته)**، وأكد مرّة أخرى فقال **(يبعث الله راية من المشرق سوداء من نصرها نصره الله ومن خذلها خذله الله)**[143]، والطعن في إمارة أسامة جرى حتى في عهد البشير النذير حتى قال **(إن تَطعنوا في إمارتِه؛ فقدْ طعنتُم في إمارةِ أبيه من قبْلِه، وأيْمُ اللهِ! إنْ كان لَخليقاً لها)**[144]. فهي "شنشنة أعرفها من أخزم".

إذن فالرايات السود حين تدفعها إلى الإمام المهدي عليه السلام، لا تفتقد إماماً، بل يتربع على عرش قيادتها، إمام نبيل، وشهم جليل، حاز على وسام شرف نبوي "إمام أهل بيتي"، ولكن الرايات السود، تسلم القوس باريها، والنوق حاديها، والدار بانيها، فيعود الأمر إلى أربابه، ومن هو أولى به، وإذا حضر الماء بطل التيمم، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل.

ومن المناسبات:

1- أن الحسيني أقرب إلى الشدة والعنف، والحسني أقرب إلى الرفق "ومن يشابه أبه فما ظلم" فالإمام الحسين عليه السلام أراد الأمر بالقوة والحرب، والإمام الحسن عليه السلام أراد الأمر بالصلح والرفق و**(إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ، يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لاَ يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لاَ يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ)**[145].

2- ولذا كان الإمام الحسن عليه السلام أشبه برسول الله ﷺ ما بين الرأس إلى الصدر، والإمام الحسين عليه السلام أشبه بالنبي ﷺ ما كان أسفل من ذلك[146]، ومن أشبه رسول الله ﷺ في الرأس كان أقرب إليه في الحلم والرفق، ومن أشبه رسول الله ﷺ في ما كان دون الصدر إلى القدم كان أشبه برسول الله في الإقدام.

3- قال القاري في نسب الإمام المهدي عليه السلام (والأظهر أنه من جهة الأب حسني، ومن جانب الأمّ حسيني، قياساً على ما وقع في ولدي إبراهيم عليه السلام وهما إسماعيل وإسحاق عليهم الصلاة والسلام، حيث كان أنبياء بني إسرائيل كلهم من بني إسحاق عليه السلام، وإنما نبيٌ واحد من ذرية إسماعيل عليه السلام وهو نبينا ﷺ، وقام مقام الكل، ونعم العوض وصار خاتم الأنبياء. فكذلك لما ظهرت أكثر الأئمة وأكابر الأمة من أولاد الحسين عليه السلام، فناسب أن ينجبر الحسن عليه السلام بأن أعطى له ولداً يكون خاتم الأولياء، ويقوم مقام سائر الأصفياء ولأنه تنازل عن الخلافة من أجل حقن الدماء وجمع الله به وأصلح بين المسلمين فعوضه الله بهذا الخليفة من ذريته والله تعالى أعلم)اهـ المرقاة[147].

ومن الموافقات والمناسبات أيضاً:

---

143) رواه نُعيم في الفتن.

144) رواه البخاري ومسلم.

145) رواه مسلم.

146). رواه الترمذي وأحمد.

147) نقله عنه صاحب عون المعبود (1330/9).

أن الإمام الحسيني البغدادي:

1- اسمه إبراهيم.

2- وخرج في العراق.

3- ويهاجر إلى الرقة في الشام خاصة بعد الاقتتال في الموصل.

4- ومهّد لظهور محمّد المهدي عليه السلام.

5- الذي يكون ظهوره في مكة.

فكذا كان:

1- إبراهيم عليه السلام.

2- مبعثه في العراق.

3- وهاجر إلى الشام.

4- ومهّد لظهور النبي محمّد صلى الله عليه وآله وسلم.

5- الذي كان مبعثه في مكة.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (**أنا دعوة إبراهيم**)[148]، وقال تعالى (**ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**)[149]، فهذه خمس أوجه للشبه يهتدي بها العارفون، إذ لا مكان للصدفة في كل هذا (**كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ**)[150].

الإمام المهدي عليه السلام

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (**اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا**)، قالوا: وفي نجدنا؟، قال: (**اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا**)، قالوا: وفي نجدنا؟ قال: (**هناك: 1- الزلازل، و2- الفتن، و3- بها يطلع قرن الشيطان**)[151]. وهي اليمامة "الرياض" حالياً، وخاصّة أن ميقاتهم في الحج من "قرن المنازل" وكأنه قرن الشيطان. والذين سألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يضيف نجداً إلى قائمة المدن التي تحلّ عليها بركة الدعاء النبوي إنما هم أهل نجد، فلم يكن ثمّة أحد من أهل العراق يشفع لأهلها بالدعاء، حتى تصرف إلى نجد العراق. هذا وأهل نجد أهل إبل فهم أهل جفاء، فلا غرابة، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (**ألا وإن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين أصحاب الإبل حيث يطلع قرن الشيطان في ربيعة**

148) رواه الحاكم.

149) [النحل: 123].

150) [الأنبياء: 104].

151) رواه البخاري ومسلم.

ومضر)[152]، وبعد أن تقرّر أن نجد اليمامة أول من تدخل في الحديث فلا مانع من دخول فارس والعراق بعموم اللفظ حيث أن جميعها في شرق المدينة.

والأوضح في معنى "قرن الشيطان": أن القرن هي الفترة الزمنية المقدرة بمائة سنة. قال النبي ﷺ **(إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)**[153]، ومنذ سقطت الخلافة العثمانية في 1924م، واحتلت مكة المكرمة من قبل بني سعود في 1925م بدأ حكم الجبابرة وأصبح الحكم للشيطان!، وهل الحكام والرؤساء من بعد زوال الخلافة إلا شياطين، وقد تخوفهم النبي ﷺ على الأمّة أكثر من المسيح الدجال فقال النبي ﷺ **(غير الدجال أخوف على أمتي من الدجال الأئمة المضلون)**[154].

والمسيح الدجال راضٍ كل الرضى عن مستوى إفسادهم، ويشرف عليهم مجرد إشراف، ولذا قال النبي ﷺ في الدجال **(إِنَّمَا يَخْرُجُ مِنْ غَضْبَةٍ يَغْضَبُهَا)**[155]، وإنما يغضب إذا غاب حكم الأئمة المضلين، فيضطر لتولي الأمور مباشرة!، ولا يغيب الأئمة المضلون إلا إذا توحد المسلمون خلف إمام الهدى ومصباح الدجى الإمام المهدي عليه السلام، والأمّة الآن على مشارف أن ينتهي قرن من الزمن على سقوط الخلافة، والمتأمّل يجد أن مركز إدارة الشيطان لمكائِدِهِ في قرن ما بعد سقوط الخلافة، يرى أنّ الأسرة الحاكمة في الرياض، وراء إجهاض كل مشروع للحكم الإسلامي، ومن عرف تاريخ هذه الدولة، لم يستطع إلا أن يقول بهذا القول، ولذا فإن انتهاء قرن الشيطان، لا يكون إلا بانتهاء هذه الدولة الخبيثة، ليجدد دين هذه الأمّة الإمام المهدي عليه السلام فيملؤها عدلاً وقسطاً، كما ملأها حكام الرياض جوراً وظلماً، ومن نفس المكان، وبنفس الإمكانيات، وسيخلق توعية، وسينشر هداية، بنفس القنوات التي أضلوا بها الناس "العربية" و"الحدث" وقنوات الإبل والقهوة!، وسيغني الناس بنفس الأموال التي استأثروا بها على الناس وبذخوا وأترفوا.

نعم مائة سنة (وَمن يعِشْ ثمانِينَ حَوْلاً، لا أبَا لكَ يَسْأَمِ) فكيف بمائة، ولما تطاولت المدّة، خلقت في الناس يأساً من صلاح الدين، وإرجاع الخلافة، ثمّ تزايد القتل والقتال، فزاد الأمر يأساً حتى من إصلاح الدنيا، فغدوا لا دين ولا دنيا، وفي الأثر **(يبعث الله تعالى المهدي بعد إياس، وحتى يقول الناس لا مهدي)**[156]. وبعد ما ملئت الأرض ظلماً وجوراً، وفي الأثر **(ليطولن جورهم على الناس... حتى يصلي** (أي يترحم) **الناس على بني العباس !!، ويقولون: يا ليتهم مكانهم فلا يزال الناس كذلك حتى يغزوا مع واليهم القسطنطينية، وهو رجل صالح ليسلمها إلى عيسى بن مريم عليه السلام)**[157]، وظهوره الشريف والحالة هذه، نظير بعثة جدّه المصطفى ﷺ حيث بعث

---

152) رواه أحمد.

153) رواه أبو داود.

154) رواه أحمد.

155) رواه مسلم.

156) رواه نُعيم.

157) رواه نُعيم.

(عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ)[158]، حتى ظنت الجن والإنس أن لن يبعث الله رسولاً، كما قال الله تعالى **(وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا)**[159]، قال الرازي رحمه الله (الفائدة في بعثة مُحَّد عليه ﷺ عند فترة من الرسل هي أن التغيير والتحريف قد تطرق إلى الشرائع المتقدمة لتقادم عهدها وطول زمانها، وبسبب ذلك اختلط الحق بالباطل والصدق بالكذب، وصار ذلك عذراً ظاهراً في إعراض الخلق عن العبادات، لأن لهم أن يقولوا: يا إلهنا عرفنا أنه لا بدّ من عبادتك، ولكنا ما عرفنا كيف نعبد، فبعث اللَّه تعالى في هذا الوقت مُحَّداً عليه ﷺ إزالة لهذا العذر)[160].

تنبيه:

قال النبي ﷺ **(يقتتل عند كنزكم** -أو- **(داركم) ثلاثة، كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق، فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم،** (**ثمّ يجيء خليفة الله المهدي، فإذا سمعتم به فأتوه) فبايعوه، ولو حبواً على الثلج، فإنه خليفة الله المهدي)**[161]، فإن لفظة "خليفة" تطلق على الملك، كما قال تعالى **(وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ)**[162]، ومع ذلك قال **(يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ)**[163]، والخليفة كما تطلق على الملك العادل، تطلق على الملك الظالم، قال تعالى **(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ)**[164]، ولا يستلزم من مصطلح الخلافة التمكين للدين، ولذا غاير بينهما في قوله تعالى **(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ)**[165]، فالخلافة قد تكون لتمكين الدين وقد تكون لحرب الدين، وقال تعالى **(ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)**[166]، ومرّ في الحديث **(تكون خلافة على منهاج .... ثم تكون جبرياً)** أي ثم تكون الخلافة حكماً جبرياً، فمن العجب العجاب اعتقاد بعضهم أن لفظة "خليفة" تشير إلى وجود خلافة "في الجزيرة" على منهاج النبوة قبل الإمام المهدي عليه السلام، فهل تسمّى "خلافة على منهاج النبوة" إذا كانت تملأ الأرض جوراً وظلماً، ليأتي الإمام المهدي عليه السلام ليملأها قسطاً وعدلاً؟!، أم كان العدل قائماً في خلافة ما قبل الإمام المهدي عليه السلام فما

---

158) [المائدة: 19].

159) [الجن: 7].

160) مفاتيح الغيب (330/11)

161) رواه ابن ماجة عن ثوبان والزيادات رواه أبو نعيم.

162) [البقرة: 251].

163) [ص: 26].

164) [البقرة: 30].

165) [النور: 55].

166) [يونس: 14].

الفائدة من مجيئه بعد طول انتظار؟!، وهل ترسل الخلافة الراشدة جيشاً للقضاء على الإمام المهدي عليه السلام فيخسف بالجيش؟!، أما الخلافة في العراق والشام فنعم، كما في حديث الحسيني (البغدادي) لكنها لا تعمّ الأرض.

الإمام المهدي عليه السلام في وجه آل سعود

جاء في الأثر (**يلي المهدي فيظهر عدله ثم يموت**)، وقبل أن نمضي في تتمة الأثر إلى آخره، فإن المعني بالمهدي هنا هو عبدالعزيز بن محمد بن سعود في الدولة السعودية " الأولى " وكان عادلاً حتى سمّاه ابن جنيد وابن غنام بمهدي زمانه، بخلاف الأسرة السعودية "الثالثة" -. وتتمة الأثر: (**ثم يلي بعده من أهل بيته من يعدل، ثم يلي منهم من يجور ويسيء، حتى ينتهي إلى رجل منهم فيجلي اليمن إلى اليمن ثم يسيرون إليهم فيقاتلونهم، ويولون عليهم رجلاً من قريش يقال له محمد**) وقال بعض العلماء إنّه من اليمن على يد ذلك اليماني تكون الملاحم [167]، ومن ضمن من يُجلى إلى اليمن الإمام المهدي عليه السلام ففي الأثر (**يجيء (أي الإمام المهدي عليه السلام) من الحجاز حتى يستوي على المنبر وهو ابن ثمان عشرة سنة**)[168]، وإجلاء الإمام المهدي عليه السلام مع قومه استعداء له واستنهاض له، ولسان حاله:

ذَرُوْنِي، ذَرُوْنِي مَــا قَـــرَرْتُ فَـــإِنَّنِي	مَتَى مَا أُهِج حَرْباً تَضِيقُ بِكُم أَرْضِي
وَأَبْعَــثُ فِي سُــوْدِ الحَدِيْــدِ إِلَـيْكُمُ	كَتَائِبَ سُوْدٍ طَالَمَا انْتَظَرَتْ نَهْضِي

وقد كان تطعيماً للإمام المهدي عليه السلام أكسبه مناعة من الركون إلى آل سعود والارتماء في أحضانهم، وهذا استعداء لأهل اليمن إجمالاً حيث أجلي أكثر من مليون يمني، كما أنها محاولة لإهانتهم ووضعهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم (**الأزد أسد الله في الأرض يريد الناس أن يضعوهم، ويأبى الله إلا أن يرفعهم، وليأتين على الناس زمان يقول يا ليت أبي كان أزديًّا ويا ليت أمي كانت أزدية**)[169]، قال النبي صلى الله عليه وسلم (**الأزد مني وأنا منهم، أغضب لهم إذا غضبوا، وأرضى لهم إذا رضوا**) فقال معاوية للراوي بشر بن عصمة الليثي: إنما قال ذلك لقريش، فقال بشر: أفأكذب على رسول الله؟! لو كذبت عليه جعلتها لقومي[170]. قال النووي والزين العراقي في الأزد: يعني اليمن[171]، (**نعم القوم الأزد، طيبة أفواههم، برة أيمانهم، نقية قلوبهم**) رواه أحمد، فهو تهيئة لهم لنصرة الإمام المهدي عليه السلام. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم وَهُوَ مُوَلٍّ ظَهْرَهُ إِلَى الْيَمَنِ: (**إِنِّي أَجِدُ نَفَسَ الرَّحْمَنِ مِنْ هَهُنَا**)[172]، أي تفريج وتنفيس الرحمن من

---

167) رواه نُعيم بن حماد في الفتن.

168) رواه نُعيم بن حماد.

169) رواه الترمذي.

170) رواه الطبراني.

171) فيض القدير.

172) رواه الطبراني.

جهة اليمن. واليمن هي من يخرج منها ريح طيبة ألين من الحرير، قال النبي ﷺ (**إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ رِيحًا مِنَ الْيَمَنِ أَلْيَنَ مِنَ الْحَرِيرِ فَلاَ تَدَعُ أَحَدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ إِلاَّ قَبَضَتْهُ**)[173]. وهي من يخرج منها نارٌ تحشر الناس إلى أرض المحشر قال النبي ﷺ (**تخرج نار من اليمن من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر**)[174]، وهذا بنصرتهم الإمام المهدي، ولذا فلا عجب أن يقول النبي ﷺ (**إِنِّي لَبِعُقْرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ لأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفَضَّ عَلَيْهِمْ**)[175]، فكما ذادوا عن حياض الإسلام وأعراض المسلمين يذود النبي ﷺ لهم عن حوضه الكريم.

وقديماً نصح ابن عباس الإمام الحسين أن يغيّر وجهته من العراق إلى اليمن وعلل ذلك بقوله (**فإنّ به حصونا وشعاباً ولأبيك به شيعة**)[176]، ولذا وجد الاثنا عشرية في الحوثيين أرضاً خصبة لأفكارهم، وسعوا لإخراج مهديهم من مكة من بوابة اليمن. تأمّل خطاب حسن نصر الله لأهل اليمن!.

وها هو الإمام المهدي عليه السلام يهدى لما فيه نصره فـ(**ما المهدي إلا من قريش، وما الخلافة إلا فيهم، غير أن له أصلاً ونسباً في اليمن**)[177]، ويخرج (**مِن قريةٍ باليمنِ يُقالُ لها: كرعة**)[178]، لكن ولادته كما في الحديث المرفوع (**يخرج رجل من أهل بيتي في الحرم...**)[179]. وهو أرجح من الموقوف أن مولده في المدينة، قال النبي ﷺ (**كان هذا الأمر في حمير فنزعه الله منهم فجعله في قريش وسيعود إليهم**)[180] وعودته إليهم ببركة حبهم لآل البيت الأطهار، ولذا (**يكون همدان وزراءه، وخولان جيوشه، وحمير أعوانه**)[181] وهمدان هو جدّ حاشد وبكيل، وخولان تشمل خولان الطيال وخولان بني عامر والسبع القبائل، وحمير تمتد من ذمار وتهامة إلى عدن ومن أبين إلى حضرموت.

والإخبار بعمر الإمام المهدي عليه السلام يوم مجيئه من الحجاز، واستوائه على المنبر، إشارة واضحة للتعرّف عليه في هذا السن، (وإذا كان بَحِيرى الراهب عرف النبي ﷺ وهو ما زال في اثني عشرة سنة، وقال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين، فقال له أبو طالب وأشياخ قريش: وما علمك بذلك؟، فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق حجرٌ ولا شجرٌ إلا خر ساجدًا، ولا يسجدان إلا لنبي، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة، وإنّا نجده في كتبنا، ثمّ أكرمهم بالضيافة، وسأل أبا طالب أن يردّه، ولا

---

173) رواه مسلم.

174) رواه مسلم وغيره.

175) رواه مسلم.

176) البداية والنهاية (173/8).

177) رواه نُعيم.

178) رواه ابن عدي في الكامل من طريق أبي نعيم.

179) رواه نُعيم.

180) رواه أحمد.

181) عقد الدرر للسلمي.

يقدم به إلى الشام؛ خوفاً عليه من الروم واليهود، فبعثه عمّه مع بعض غلمانه إلى مكة)[182]، فتعرف عليه الراهب وتوقع أن يتعرف عليه اليهود والروم أيضاً وهو ابن 12 سنة، وعلماء وعباد المسلمين أولى أن يتعرفوا على إمام الزمان، وقد علا المنبر يخطب وهو ابن 18 سنة.

وتشير الآثار إلى عودة، الإمام إلى الحجاز لتمرّ الأيام، ثمّ يحصل له بلاء من الأسرة الحاكمة في الرياض للاشتباه في كونه الإمام المهدي عليه السلام الذي يقوّض ملكهم، ويزلزل عروشهم، ففي الأثر (**يظهر في شبهة ليستبين، فيعلو ذكره، ويظهر أمره**)[183]، أمّا قبل ذلك فإنه (**لا يعرف، ولا يؤبه له**)[184]، وتبيّن الآثار مدى تخوّف الأسرة الحاكمة، من أن يكون هو الإمام المهدي عليه السلام بالفعل، ففي الأثر (**يبعث بجيش إلى المدينة، فيأخذون من قدروا عليه من آل محمّد**)، (**وأخوه يقتل بمكة ضيعة**)[185]، وضيعة أي غيلة بمعنى اغتيالاً، (**ويهرب المهدي والمنصور منها، ويؤخذ آل محمّد صغيرهم وكبيرهم، لا يترك منهم أحد إلا أخذ وحبس، ويخرج الجيش في طلب الرجلين، ويخرج المهدي عليه السلام منها على سنة موسى خائفاً يترقب حتى يقدم مكة**)[186]، وما فعلته الأسرة الحاكمة في الرياض، هي سنة فرعون –وشرّ الهدي هديه– قال تعالى (**فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (53) إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (54) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (55) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ**)[187]، وبهذا استحقّت الأسرة الحاكمة، لعنة النبي صلى الله عليه وسلم بجدارة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**ستة لعنتهم، لعنهم الله** ....، وذكر منهم: **والمستحلّ من عترتي ما حرم الله**)[188]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**والذي نفسي بيده، لا يبغضنا أهل البيت أحدٌ إلا أدخله الله النار**)[189]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**ما بال أقوام يتحدثون، فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم؟ والله! لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبّهم لله، ولقرابتهم مني**)[190]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبّوني لحبّ الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي**)[191]. وهنا تنادي وسائل الإعلام بهذه الانتهاكات الصارخة، ففي الأثر (**إذا نادى منادٍ من السماء: إن الحق في آل محمّد فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس ويشربون حبه ويشربون ذكره، ولا يكون لهم ذكر غيره**)[192]. (**وينادي مناد من الأرض ألا إن الحق في آل عيسى**، أو قال:

---

182) الرحيق المختوم.

183) البحار.

184) رواه السلمي الشافعي في عقد الدرر.

185) رواهما نعيم.

186) البحار.

187) [الشعراء:56].

188) رواه الترمذي.

189) رواه الحاكم عن أبي سعيد مرفوعاً وصححه الألباني.

190) أخرجه ابن ماجه.

191) رواه الترمذي عن ابن عباس مرفوعاً.

192) رواه نُعيم.

العباس، أنا أشك فيه، **وإنما الصوت الأسفل من الشيطان ليُلَبِّس على الناس)** شك نعيم بن حماد، فعلق في ذهن الراوي حرفي "السين والعين" ولم يتأكد من صحة الاسم، ولو لم تخنه ذاكرته، لتبيّن له أنهم آل سعود، الذين ظلموا للوصول إلى بغيتهم وتحقيق مرادهم، من وأد حركة الإمام المهدي عليه السلام، والظلم لا يهدي ولا يوصل صاحبه إلى مقصده، فلذا لن يصلوا إلى بغيتهم ولن يحققوا مرادهم في ذلك، بإذن الله تعالى (**وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)**[193]، بل استحقوا بأذيتهم لآل رسول صلى الله عليه وسلم الأطهار أن يخرجوا لا من سلطانهم فحسب بل من الأرض، قال تعالى (**وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا (76) سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا)**[194]، وسيتهيأ للإمام أن يعود إلى مكة بعد أن أُخرج منها، كما أُخرج جده الأكرم صلى الله عليه وسلم قال تعالى (**إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ)**[195]، وقد قصّ الله لنبيّه صلى الله عليه وسلم فترة غياب موسى صلى الله عليه وسلم عن موطنه أنها بين ثمان إلى عشر سنين، قال تعالى على لسان الرجل الصالح (**قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ)**[196]، وقد عاد النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة بعد ثمان سنين من إخراجه منها، ولعل الفترة التي يغيب فيها الإمام المهدي عليه السلام هي نفس الفترة التي غابها جده الأكرم صلى الله عليه وسلم عن مكة، ثمان سنين فإن أبطأ فلا يزيد على سنتين تتمة العشر؛ والله أعلم. ويكون في هذا الجلاء خلوة للعبادة، وجولة للسياحة، ففي الأثر (**لصاحب هذا الأمر** -يعني المهدي عليه السلام- **غيبتان؛ إحداهما تطول)**، ولعله من جنس ما وقع للصديقة مريم عليها السلام (**إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا)** قيل للخلوة والعبادة وقيل غير ذلك.

لم تكتف الأسرة الحاكمة في الرياض بجلاء اليمنيين حتى قاتلتهم، ابتداءً بالطائرات بدون طيار من مطلع العام 2000م وانتهاء بالعام 2015م، والتحريش بين أهل اليمن عبر عميلها عبد ربه منصور، ولذا ورد في الأثر (**يسير إليهم منصور اليماني من صنعاء بجنوده وله فورة شديدة يستقتل الناس قتل الجاهلية)**[197]، قال علي عليه السلام (**تكون جماعة على رأس رجل من أهل بيتي ليس له عند الله خلاق فيقتل أو يموت، فيقوم المهدي)**[198]، وسيستمرّ النزاع حتى ظهور الإمام المهدي ففي الأثر (**فيجتمع رأيهم على أن يبايعوا رجلاً منهم فبيناهم يقولون نبايع فلاناً بل فلاناً؛ إذ سمعوا صوتاً ما قاله إنس ولا جان بايعوا فلاناً يسميه لهم، فإذا هو رجل قد رضوا به**

---

193) [البقرة:258].

194) [الإسراء:77].

195) [القصص: 85].

196) [القصص: 27].

197) رواه نُعيم في الفتن.

198) رواه نُعيم بن حماد.

وقنعت به الأنفس ليس من ذي ولا من ذي....)[199]، وكما آمن أهل اليمن برسالة بدون قتال، فإنهم يسلمون للإمام المهدي بدون منازعة، ويكونون جنوده المحضرين.

***

ولما كان الله يدفع عن نبيّه ﷺ الشرّ باختلاف أعدائه وتنازعهم، فيشغلهم تنازعهم عن أذيّة رسوله ﷺ، كما قال تعالى **(وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ)**[200]، وقال تعالى **(وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ)**[201]، وقال تعالى **(وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ)**[202]، وقال تعالى **(وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)**[203]، وقال تعالى **(تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ)**[204]، لذا فإن الأسرة الحاكمة في الرياض سيتقاتلون فيما بينهم!، الأمر الذي يتيح للإمام المهدي عليه السلام القيام بأمر بيعته، قال النبي ﷺ **(يقتتل عند كنزكم** -أو **داركم**- **ثلاثة، كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق، فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم، (ثم يجيء خليفة الله المهدي، فإذا سمعتم به فأتوه) فبايعوه، ولو حبواً على الثلج، فإنه خليفة الله المهدي)**[205]، وقوله **(كنزكم)** أي النفط وبه الريادة الاقتصادية، و**(داركم)** الكعبة، والمقصود الريادة الدينية الشرعية؛ وهل يحكم آل سعود الأمور إلا بهاذين الأمرين؟!!. وفي الأثر **(إذا كانت رجفتان في شهر رمضان، انتدب لها ثلاثة نفر من أهل بيت واحد، أحدهم يطلبها بالجبروت، والآخر يطلبها بالنسك والسكينة والوقار، والثالث يطلبها بالقتل واسمه عبدالله)**[206]، وفي الأثر الآخر **(وتخفق رايات ثلاث حول المسجد الأكبر، يُشبَّهن بالهدى، القاتل والمقتول في النار)**[207]، وفي هذه الفوضى يتأتى خروج الإمام المهدي عليه السلام وبيعته بين الركن والمقام، وفي الأثر **(علامة المهدي إذا انساب عليكم الترك** -إيران-، **ومات خليفتكم الذي يجمع الأموال** -وهو الملك عبد الله- **ويستخلف بعده ضعيف، فيخلع بعد سنتين من بيعته)**[208]، وضعفه قد يكون من قلة سنوات حكمه، كما في الحديث **(رأيت الناس**

199) رواه نُعيم.
200) [البقرة: 137].
201) [المائدة: 14].
202) [المائدة: 64].
203) [الأنفال: 46].
204) [الحشر: 14].
205) رواه ابن ماجة عن ثوبان والزيادات عند أبي نعيم.
206) رواه نُعيم.
207) مختصر البصائر، والبحار.
208) رواه نُعيم.

مجتمعين في صعيد فقام أبو بكر فنزع ذنوباً، أو ذنوبين وفي بعض نزعه ضعف والله يغفر له)[209]، (قَالَ الشّافعيُّ: قَوْلُهُ وفي نَزْعِهِ ضَعْفٌ يعنى قِصَرَ مُدَّتِهِ وَعَجَلَةَ مَوْتِهِ وَشَغْلَهُ بِالْحَرْبِ لأَهْلِ الرِّدَّةِ عن الإِفْتِتَاحِ وَالتَّزَيُّدِ الذي بَلَغَهُ عُمَرُ في طُولِ مُدَّتِهِ)[210]، وكانت خلافة الصديق سنتين ونصف، وقد تكون مدة حكم سلمان سنتين وقد تكون سنتين ونصف فالعرب تجبر الكسور، وهي قصيرة على كل حال، وخاصة إذا قورن بمن قبله وكذا شغلته الحروب فيها، ففهد تولى 23 سنة وعبد الله تولى 10 سنوات،

ومما يؤكد ذلك ما جاء في قول النبي ﷺ (إذا مات الخامس من أهل بيت فالهرج الهرج (حتى) يموت السابع ثم كذلك حتى يقوم المهدي)[211]، وملوك آل سعود كالآتي: 1- عبد العزيز الأب. ثم توالى الأبناء: 2- سعود، 3- فيصل، 4- خالد، 5- فهد، 6- عبد الله، 7- سلمان، وربما تكون بعد سلمان فترة لملك يملك شهوراً للأثر **(ويذهب ملك السنين، ويصير ملك الشهور والأيام)، (هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ).**

---

209) رواه البخاري ومسلم.

210) الأم ـ للشافعي (163/1).

211) رواه نُعيم بن حماد والزيادة في الحاوي للسيوطي وكذا في كنز العمال.

الخطوط العريضة لحركة الإمام المباركة

بيعة الإمام المهدي

في قصة طالوت أن بني إسرائيل طلبت من نبيها، بعث ملك يقودها لتستعيد مجدها، وسالف عزها، فعيّن لهم طالوت ملكاً، قال تعالى (**إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ... وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا**)[212]، ولما لم يكن لأي تنظيم ولا لجماعة ولا لتيار يد في قصم الجبابرة التي كانت تهيمن على مقاليد الحكم في الوطن العربي، وقد أصلح الله الأمّة بإذهاب الفاسدين منها اقتتالاً بينهم، لذا فإن الله هو من يعيّن الخليفة بنفسه، ولذا يقال للإمام المهدي عليه السلام: "خليفة الله"، والله هو العالم بحال الأمّة، فيعيّن لها ما يناسب صلاحها (**وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ**).

لقد اهتدت بنو إسرائيل إلى نقطة البداية، ومحطة الانطلاق، ونجحت في وضع قدمها على أول الطريق فقالوا لنبيهم (**ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ**) فبدون ملك لا قتال، بل لا اجتماع أصلاً. وأمّة الإسلام أولى بالاهتداء إلى نقطة البداية، ومحطة الانطلاق، ووضع قدمها على أول الطريق، والأمّة تعيش فراغاً سياسياً، وغياباً قيادياً، واختلافاً بعيد الشقاق، فها هي الأمّة بلسان حالها تسأل نبيها محمّداً ﷺ (**ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**) نقاتل الفئة الباغية حتى تفيء إلى أمر الله، ونقاتل الأعداء المجرمين.

وها هو النبي ﷺ يعيّن المهدي عليه السلام يقظةً: إن الله قد بعث لكم المهدي ملكاً قال النبي ﷺ (**أبشركم بالمهدي، يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل**)[213]، (**لا تذهب الدنيا حتى يملك العربَ رجلٌ من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي**)[214]، في أحاديث كثيرة يجدها الباحثون في هذا الباب. وكذا يعيّنه مناماً: لقوم ولحكمة ما، لا يتمثل الشيطان بصورته ﷺ، فلعل منها أن تكون توجيهاته في المنام استئناساً يوافق الواقع، ويؤكد ما ورد في الأحاديث الصحيحة يقظةً، فيراه قوم في المنام يعيّن لهم الإمام المهدي عليه السلام، ولعل منهم السبعة العلماء المشار إليهم في الأثر، حيث أنهم لم يتشرفوا بلقاء الإمام المهدي عليه السلام قبل ذلك، لذا أتوا من آفاق شتى على غير ميعاد، ففي الأثر (**يبايع المهدي سبعة رجال علماء، توجهوا إلى مكة من أفق شتى، على غير ميعاد قد بايع لكل رجل منهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فيجتمعون بمكة**)، (**فيقول بعضهم لبعض: ما جاء بكم ؟!**)، (**فيقولون: جئنا في طلب هذا الرجل الذي ينبغي أن تهدأ على يديه هذه الفتن، وتفتح له القسطنطينية، قد عرفناه باسمه واسم أبيه وأمه وحليته فيتفق السبعة على ذلك، فيطلبونه فيصيبونه بمكة، فيقولون له: أنت فلان بن فلان؟ فيقول: لا بل أنا رجل من الأنصار، حتى يفلت منهم، فيصفونه لأهل الخبرة والمعرفة به، فيقال: هو صاحبكم الذي تطلبونه وقد لحق بالمدينة، فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم إلى مكة، فيطلبونه بمكة**

212) [البقرة:247].

213) رواه أحمد.

214) رواه الترمذي.

فيصيبونه، فيقولون: أنت فلان بن فلان وأمك فلانة بنت فلان، وفيك آية كذا وكذا وقد أفلت منا مرّة، فمدّ يدك نبايعك. فيقول: لست بصاحبكم أنا فلان بن فلان الأنصاري، مرّوا بنا أدلكم على صاحبكم، حتى يفلت منهم، فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم إلى مكة، فيصيبونه بمكة عند الركن فيقولون: إثمنا عليك، ودماؤنا في عنقك إن لم تمدّ يدك نبايعك، هذا عسكر السفياني قد توجه في طلبنا، عليهم رجل من جرم، فيجلس بين الركن والمقام، فيمدّ يده، فيبايع له، ويلقي الله محبته في صدور الناس، فيسير مع قوم أسد بالنهار، رهبان بالليل)[215]، وما حصل من الإمام المهدي عليه السلام من التردد في إظهار البيعة محمول على ما يلي:

1- نوع ذهولٍ من صدمة الموقف، كما مرّ في قصة السيدة مريم عليها السلام وخبر استقبال الصحابة لموت النبي ﷺ كما جاء في المقدمة.

2- وهو إبطاء كالذي حصل من نبي الله يحيى عليه السلام كما جاء في الحديث المرفوع إلى النبي ﷺ حيث قال **(إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، وإنه كاد أن يبطئ بها، فقال عيسى: إن الله أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها فإمّا أن تأمرهم، وإما أنا آمرهم، فقال يحيى: أخشى إن سبقتني بها أن يخسف بي أو أعذب)**[216].

3- وهو أيضاً من نوع ما قيل في بيعة أبي بكر رضي الله عنه حيث عرض للأنصار أن يبايعوا عمر رضي الله عنه أو أبا عبيدة رضي الله عنه، وقال: رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم [217]. قال ابن حجر: (وقد استشكل قول أبي بكر رضي الله عنه هذا مع معرفته بأنه الأحق بالخلافة بقرينة تقديمه في الصلاة، وغير ذلك. والجواب: أنه استحي أن يزكي نفسه فيقول مثلاً رضيت لكم نفسي وانضمّ إلى ذلك أنه علم أن كلاً منهما لا يقبل ذلك. وقد أفصح عمر رضي الله عنه بذلك في القصة وأبو عبيدة رضي الله عنه بطريق الأولى لأنه دون عمر رضي الله عنه في الفضل باتفاق أهل السنة ويكفي أبا بكر رضي الله عنه كونه جعل الاختيار في ذلك لنفسه فلم ينكر ذلك عليه أحد ففيه إيماء إلى أنه الأحق فظهر أنه ليس في كلامه تصريح بتخليه من الأمر) اهـ[218].

4- وهو مهم في تحديد توقيت البيعة السنوي والشهري واليومي، وهذا أمر اجتهادي قابل للصواب والخطأ، ولذا فهو يتحرز من إراقة الدماء في البلد الحرام، أو في الأشهر الحُرُم، أو فشل البيعة، وهو نظير ما وقع في إظهار دعوة الرسول ﷺ من رحم السرية إلى الجهرية، قالت عائشة رضي الله عنها: (لما اجتمع أصحاب النبي ﷺ وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً، ألحّ أبو بكر رضي الله عنه على رسول الله ﷺ في الظهور فقال: **(يا أبا بكر إنا قليل)** فلم يزل أبو بكر رضي الله عنه يلح حتى ظهر رسول الله ﷺ وتفرق المسلمون في نواحي المسجد كل رجل في

---

215) أخرجهما نعيم بن حماد.

216) رواه الترمذي وأحمد عن الحارث الأشعري.

217) رواه البخاري.

218) فتح الباري (31/7)

عشيرته، وقام أبو بكر في الناس خطيباً ورسول الله ﷺ جالس فكان أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسوله ﷺ وثار المشركون على أبي بكر ﷺ وعلى المسلمين، فضُربوا في نواحي المسجد ضرباً شديداً ووُطِئ أبو بكر ﷺ وضُرِب ضرباً شديداً) اهـ [219]. فتردد النبي ﷺ ولم يوافق إلا تحت إلحاح الصديق ﷺ متعللاً بقلة الصحابة. ألا ترى كيف ضربوا ضرباً مبرحاً؟!. فكذلك يتردد الإمام المهدي عليه السلام من البيعة لكي **(لا يهراق في بيعته محجمة دم)**، **(يبايع للمهدي بين الركن والمقام، لا يُوقِظ نائماً، ولا يُهرِق دماً)**[220]، ومع هذا الاحتراز والاحتياط ينال المراد، وإنما فعل ما فعل إظهاراً للدعوة لتنتشر ويكثر أنصارها، دون إراقةٍ للدماء.

أصحاب الإمام المهدي ﷺ وصحبتهم خير الجهاد

قال تعالى **(اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا)**[221] فإذا كان ينتقي ويختار الأجدر من ملائكة فكذلك لا بدّ من الانتقاء من البشر، قال عبد الله بن مسعود ﷺ: إن الله عز وجل نظر في قلوب العباد فوجد قلب مُحَمَّد خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه وابتعثه برسالاته، ثم نظر في قلوب العباد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد وزراء نبيه ﷺ يقاتلون عن دينه [222]. وأصحاب الإمام هم خير قلوب أهل زمانهم **(إن صاحب هذا الأمر محفوظة له أصحابه)**، فإذا بويع الإمام المهدي ﷺ فالمبايعون بين الركن والمقام **(لا يسبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون)**[223]، والمجاهدون تحت لواه خير المجاهدين، وعملهم أفضل الأعمال **(خير الجهاد في آخر الزمان)** ومددهم خير مدد على مرّ التاريخ كما قال النبي ﷺ **(يخرج من عدن أبين اثنا عشر ألفاً ينصرون الله ورسوله هم خير من بيني وبينهم)**[224]، وقال في الثابتين في الملحمة الكبرى **(وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ لاَ يُفْتَنُونَ أَبَدًا)**[225]، **(للشهيد يومئذ كفلان على من مضى قبلهم من الشهداء، أو للمؤمنين، يومئذ كفلان على من مضى قبلهم من المؤمنين)**[226]، **(والذي بعثني بالحق ليجدنَّ ابن مريم في أُمَّتي خلفاً من حوارييه)**، **(ليدركن المسيح من هذه الأُمَّة أقوام إنَّهم لمثلكم أو خير منكم** – ثلاث مرَّات – **ولن يخزي الله أُمةً**

---

219) من البداية والنهاية – (40/3).

220) رواه أبو عمرو الداني.

221) [الحج: 75].

222) رواه أحمد.

223) رواه الحاكم.

224) رواه الطبراني.

225) رواه مسلم.

226) رواه نُعيم.

أنا أولها والمسيح آخرها)[227]، قال تعالى (**عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ)**[228]، وقال تعالى (**يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)**[229]، وفي مجموع الآثار أنهم يحملون هذه الصفات: (**لَأَحدُهم أشد بقيّةً على دينه من خرْط القتاد في الليلة الظلماء، أو كالقابض على جمر الغضا. أولئك مصابيح الدجى ينجّيّهم الله من كل فتنة غبراء مظلمة**)، (**يبعث الله المهدي في عُصبة، لهم أدقّ في أعين الناس من الكحل، فإذا خرجوا بكى لهم الناس، لا يرَون إلا أنهم يختطفون، يفتح الله لهم مشارق الأرض ومغاربها، ألا وهم المؤمنون حقاً، ألا إن خير الجهاد في آخر الزمان**)، (**يخرج من قرية من قرى جرش في ثلاثين رجلاً فيبلغ المؤمنين خروجه، فيأتونه من كل أرض يحنُّون إليه كما تحن الناقة إلى فصيلها)**[230]، يؤيده الله بـ(**روقة الإسلام، من أهل الحجاز، الذين لا يخافون في الله لومة لائم)**[231]، ويؤيده بقوم من الطالقان -أفغانستان- (**رجال عرفوا الله حق معرفته)**[232].(**منهم من يُفقَد عن فراشه ليلاً فيصبح بمكة**، (**ومنهم من يُرَى يسير في السحاب نهاراً**) **يعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه، وهم أعظم إيماناً**)، قال تعالى (**فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا)**[233]، فالاستباق إلى الخيرات، يفضي بالعامل إلى الوصول إلى أهل الخير ليسابقهم في مضمار الخير، وما ورد في فضلهم ترغيب عظيم للالتحاق بهم، كما حرّض الله الصحابة على الالتحاق برسول الله ﷺ فنبّه على صفاتهم، وأخبر عن سماتهم قبل خلقهم، قال تعالى (**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)**[234]، فذكر الله في التوراة، صِفَةَ ومَثَلَ أصحاب النبي ﷺ قبل ولادتهم بألفي سنة، ثم كرّر ذلك في الإنجيل، ولما قال رسول الله ﷺ يوم خيبر (**لأدفعن الراية إلى رجل يحب الله ورسوله يفتح الله عليه)** قال عمر ﷺ: فما أحببت الإمارة قبل يومئذ فتطاولت لها واستشرفت رجاء أن يدفعها إلي[235]، فخليق أن تطّاول الأعناق وتستشرف النفوس للحصول على هذا الفضل العظيم، وأن يسأل من

---

227) رواها الحكيم الترمذي في نوادر الأصول.

228) [الإسراء: 5].

229) [المائدة: 54].

230) عقد الدرر.

231) رواه ابن ماجه.

232) أخرجه أبو نعيم الكوفي في كتاب الفتوح.

233) [البقرة: 148].

234) [الفتح: 29].

235) رواه أحمد.

الله كما قال تعالى (**وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ**)[236]، قال الشوكاني: (وهذا الأمر يدل على وجوب سؤال الله سبحانه من فضله، كما قاله جماعة من أهل العلم) اهـ [237]، قال جابر بن عبد الله ﷺ: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كما يعلمنا السورة من القرآن ومن دعاء الاستخارة (**ليقل اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم..**)[238].

الخطوة الثانية

(**فيخرجون حتى ينزلوا جبلاً من جبال الطائف، فيقيمون فيه ويبعثون إلى الناس، فينساب إليهم ناس، فإذا كان ذلك غزاهم أهل مكة، فيهزمونهم ويدخلون مكة، فيقتلون أميرها**)[239]، ثمّ يسيطر على المدينة وتسقط الحجاز كلها في يده، فترسل له قوى التحالف من جهة شمال المدينة جيشاً يشارك فيه الجيش المصري كما مضت الرواية بذلك، ولعله يشارك فيه جيش من الأردن أيضاً فكلاهما تعدّ شاماً للمدينة المنورة، فـ(**تَكُونُ بِالْمَدِينَةِ وَقْعَةٌ تَغْرَقُ فِيهَا أَحْجَارُ الزَّيْتِ، مَا الْحَرَّةُ عِنْدَهَا إلا كَضَرْبَةِ سَوْطٍ، فَيَنْتَحِي عَنِ الْمَدِينَةِ قَدْرَ بَرِيدَيْنِ، ثُمَّ يُبَايعُ إلى الْمَهْدِيِّ**)[240]، وأَحْجَارِ الزَّيْتِ: هُوَ مَوْضِعٌ بِالْمَدِينَةِ مِنْ الْحَرَّةِ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِسَوَادِ أَحْجَارِهَا بِهَا كَأَنَّهَا طُلِيَتْ بِالزَّيْتِ [241]، وخراب المدينة لكأن ما هو ضريبة لعمران بيت المقدس، وخرابها علامة وأمارة على خروج الملحمة، قال النبي ﷺ (**عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال**)[242]. فينسحب الإمام المهدي عليه السلام من المدينة مع من معه، من شدة الأضرار الفادحة، ويخرج الجيش لمطاردته، ويبايع للإمام بيعة على الموت لمعاودة الكرّة، فتكون كبيعة الحديبية على الموت وعدم الفرار، ثمّ كفى الله المؤمنين القتال فعقدوا صلح الحديبية، وهنا كذلك يخسف بالجيش فلا يحتاجون إلى قتال، فعن عَائِشَةَ قَالَتْ: عَبِثَ النبي ﷺ فِي مَنَامِهِ. فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَنَعْتَ شَيْئًا فِي مَنَامِكَ لَمْ تَكُنْ تَفْعَلُهُ. فَقَالَ (**الْعَجَبُ، أنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يَؤُمُّونَ بِالْبَيْتِ لرجل بِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ لَجَأَ بِالْبَيْتِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ**)، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الطَّرِيقَ قَدْ يَجْمَعُ النَّاسَ، قَالَ: (**نَعَمْ، فِيهِمُ الْمُسْتَبْصِرُ وَالْمَجْبُورُ وَابْنُ السَّبِيلِ يَهْلِكُونَ مَهْلَكًا وَاحِدًا وَيَصْدُرُونَ مَصَادِرَ شَتَّى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ**)[243]، وموضع

---

236) [النساء: 32].

237) فتح القدير (134/2).

238) رواه البخاري.

239) كما في العرف الوردي للسيوطي.

240) رواه نُعيم بن حماد.

241) تحفة الأحوذي – (95/2).

242) أخرجه أبو داود عن معاذ.

243) متفق عليه واللفظ لمسلم.

الخسف في رواية لمسلم قال (هي بيداء المدينة)[244]، وقال ابن مسعود (**بين الجمّاوين**)[245]، والجماوان: هضبتان عن يمين الخارج من المدينة إلى مكة، ومع خسف الجيش الأول، فإنّ السلطات القائمة تحاول محاولة يائسة وأخيرة، فترسل جيشاً آخر، ففي الأثر (**ثم ينشأ رجل من قريش، أخواله كلب، فيبعث إليهم بعثاً، فيظهرون عليهم، وذلك بعث كلب، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال، ويعمل في الناس بسنة نبيهم، ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض، فيلبث سبع سنين، ثم يتوفى، ويصلي عليه المسلمون**)[246]، وبسقوط هذا البعث تسقط الجزيرة العربية كلها بيد الإمام المهدي عليه السلام، ومملكة الشرّ ينهار كيانها ويتساقط بنيانها، وتفتح للمسلمين بأمرين:

1- اقتتال ثلاثة، وكلهم ابن خليفة فليس لأحد حقّ يفضل به عن الآخر، الأمر الذي يضطر الناس إلى مخرج من غيرهم.

2- القتال الضاري الضروس من أصحاب الرايات السود القادمة من العراق.

قال النبي ﷺ (**تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَّالَ فَيَفْتَحُهُ اللَّهُ**)[247]، فالمعركة التي تليها هي مع الفرس، ولذا جاء في الأثر (**أول لواء يعقده المهدي يبعثه إلى الترك**)[248]، وكما أسلفنا فإن الترك: خوز وكرمان، وهي جزء من روسيا اليوم، وقد هاجروا قديماً إلى استانبول حتى سميت بتركيا وإلى فارس "إيران"، ثم يكون الإمام في إصلاحات ادارية داخلية، ويصبح تحت تصرفه الأموال الاحتياطية، والمخزون النفطي لدول الخليج العربي، وتصبح الرايات السود بما لها من هيبة في صدور الناس، هيبة للإمام المهدي عليه السلام، وإن كانت طريقته هي الرفق واللين في التعامل، فتسلم له بقيّة الدول زمامها رغباً ورهباً، فمن العبث محاولة الخروج عن سلطته.

ويقاتل المنحرفين عن السنّة قال النبي ﷺ (**يقاتلُ على سنتي كما قاتلتُ أنا على الوحي**)[249]، والسنة هي التأويل الصحيح للقرآن، وهو قتال شبيه بقتال جدّه الإمام علي عليه السلام الذي قال النبي ﷺ في جهاده (**إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِهِ، كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ**)[250]. و(**تنعم أمتي فيها نعمة لم ينعموا مثلها**)[251]، و(**يسقيه الله**

---

244) فتح الباري (340/4).

245) رواه نُعيم.

246) أخرجه أصحاب السن الأربعة وأحمد عن أم سلمة.

247) أخرجه مسلم.

248) رواه نُعيم بن حماد.

249) رواه نُعيم.

250) رواه حمد.

251) رواه الطبراني.

الغيث)[252]، و(**ترسل السماء عليهم مدراراً)**[253]، و(**ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلا أخرجته)**[254]، و(**يكون شديداً على العمال)**[255]، و(**جواد بالمال رحيم بالمساكين)**، (**كأنما يُلْعِق المساكين الزُّبد)**[256]، و(**يبلغ من ردّ المهدي المظالم حتى لو كان تحت ضرس إنسان شيء انتزعه حتى يردّه)**[257]، (**ويظهر من العدل ما يتمنى له الأحياء أمواتهم)**[258]، و(**يحثي المال حثياً)**، (**ويكون المال كدوساً)**[259]، و(**يعطي المال صحاحاً أي بالسوية بين الناس)**[260]، (**ويملأ الله قلوب أمة محمد ﷺ غناً ويسعهم عدله)**[261]، و(**صَلَحَ أَمْرُ أَوَّلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالزُّهْدِ وَالْيَقِينِ، وَهَلَكَ آخِرُهَا بِالْبُخْلِ وَالْأَمَلِ)**[262]، ولا غرابة في امتلاء قلوب الناس غناً، فالنّاس على دين ملوكهم، ولذا جاء في الحديث (**حتى يأمر منادياً فينادي فيقول: من له في مال حاجة؟ فما يقوم من الناس إلا رجل واحد فيقول: أنا، فيقول: ائت السادن** -الخازن- **فقل له: إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً، فيقول له: احث حتى إذا جعله في حجره وائتزره ندم، فيقول: كنت أجشع أمة محمد ﷺ أوَ عجز عني ما وسعهم؟!، فيردّه، فلا يُقبل منه، فيقال له: إنّا لا نأخذ شيئاً أعطيناه)**[263]، وما أجمل وقع هذا الفتح والغنى بعد طول الحصار والمجاعة، وبالجملة (**يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض)**[264]، (**يملأ الأرض قسطاً وعدلاً)**[265]، و(**يملؤها)** هكذا بملء الفم (**يملؤها)** فيا له من نور ما أسطعه، وفضل ما أوسعه، وكرم ما أعمّه، وجود ما أتمّه، وإذا عمّ خيره وقام عدله، فلا تسأل عن عزة الأمّة، قال النبي ﷺ (**وتعظم الأمّة)**[266]، وما أجمل هذه العظمة بعد طول الذل، وعظيم هوان، (**فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين)**[267]، ولعله يبقى سبعاً بالسنين الميلادية، وثمان بالسنين الهجرية، وبإضافة يوم المسيح الدجال الذي يكون كالسنة فسيكون ملكه تسع سنين بهذا

---

252) رواه الحاكم.

253) رواه أبو نعيم.

254) رواه أبو عمرو الداني.

255) أخرجه نعيم.

256) أخرجه نعيم.

257) أخرجه نعيم.

258) رواه الطبراني.

259) رواه مسلم.

260) رواه الحاكم.

261) رواه أحمد.

262) رواه البيهقي في الشعب.

263) رواه أحمد.

264) رواه أحمد.

265) رواه أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي.

266) رواه الحاكم.

267) رواه أحمد.

الاعتبار، (**ثم لا خير في العيش (والحياة)بعده)**[268]، ولكثرة المصاعب والمتاعب التي يصادفها الإمام المهدي عليه السلام، لم يكن مصادفة ولا عبثاً أن يوصف بالعناد (**فتى عنيد يضرب كل الأمم)**[269]، ويرسل جيشاً إلى الهند وبورما (**يفتح الله عليهم حتى يأتوا بملوكهم مغللين بالسلاسل، يغفر الله ذنوبهم، فينصرفون حين ينصرفون، فيجدون ابن مريم بالشام)**[270]، ويعمل الإمام المهدي عليه السلام لاسترداد المسجد الأقصى وفلسطين ويتخذها عاصمة تدار منها خلافته ففي الأثر (**ومهاجره بيت المقدس)**، و(**يبني بيت المقدس بناءً لم يُبْنَ مثله)**[271]، والطريق إلى القدس يمرّ عبر الملحمة الكبرى.

الملحمة الكبرى

يعدّ الإمام المهدي عليه السلام العدّة للملحمة الكبرى، والمعركة العظمى، قال النبي ﷺ (**الملحمة الكبرى، وفتح القسطنطينية، وخروج الدجال في سبعة أشهر)**[272]، وأمّا التوقيت الزماني للملحمة وخروج الدجال فقال النبي ﷺ (**بين الملحمة، وفتح المدينة ست سنين، ويخرج المسيح الدجال في السابعة)**[273].

تمهيد للملحمة الكبرى

يبرم الإمام المهدي عليه السلام هدنة بين المسلمين وبين بني الأصفر، (**فيغدرون بكم في حمل امرأة** -أي تسعة أشهر- **يأتون في ثمانين راية** -وفي رواية: (**غاية**)- **في البرّ والبحر، كل غاية اثنا عشر ألفاً، فينزلون بين يافا وعكا)**[274]، أي في فلسطين للدفاع عن دولة بني صهيون، ثمّ يتمركزون في الأعماق أو دابق من حلب في سوريا قال النبي ﷺ (**ينزل الروم بالأعماق (بدابق) فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ)**[275]، وفي الأثر (**ليمدّهم من عدن أبين على قلصاتهم)**[276]، وقال النبي ﷺ (**يخرج من عدن أبين اثنا عشر ألفاً ينصرون الله ورسوله هم خير من بيني وبينهم)**[277]، قال المعتمر: أظنه قال: في الأعماق[278]، (**فإذا تصافّوا قالت**

---

268) رواه الترمذي وأحمد.

269) نقله منصور عبدالحكيم من الإسرائيليات في " نهاية العالم ".

270) رواه نُعيم.

271) رواه نُعيم بن حماد.

272) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن معاذ.

273) رواه أحمد.

274) رواه نُعيم بن حماد.

275) رواه مسلم.

276) رواه نُعيم.

277) أخرجه الطبراني.

الروم: خلوا بيننا وبين الذين سَبَوا منا نقاتلهم -الذين أسلموا من الروم وأسروا من قومهم، والتحقوا بدولة الإسلام في العراق والشام-، **فيقول المسلمون: لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدًا، ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث لا يفتنون أبدًا، فيفتتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم! فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاءوا الشام خرج، فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم، فأمَّهم، فإذا رآه عدوَّ الله ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حربته)**[279].

صفات وسمات الإمام المهدي عليه السلام

بعد أن تداعت الأمم على أمّة الإسلام، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، وأُخرج أهلها من ديارهم وأموالهم، وذاقوا بأس عدوهم قتلاً وتشريداً، وأذاق بعضهم بأس بعض، وسلط عليهم ذلاً لا ينزع عنهم حتى يعودوا إلى الجهاد في سبيل الله؛ فلسان حال الأمّة تسأل نبيها محمّداً ﷺ **(ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)** نقاتل الفئة الباغية حتى تفيء إلى أمر الله، ونقاتل الأعداء المجرمين، وها هو النبيّ ﷺ يعيّن أميراً علينا، إنّ الله قد بعث لكم المهدي ملكاً، وقد قال تعالى **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)**[280]، وأولى أولي الأمر بالطاعة من عيّنهم رسول الله بنفسه قال النبي ﷺ **(من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني)**[281]، والمهدي عليه السلام عيّنه النبي ﷺ مناماً لقوم، وعيّنه يقظةً، فقال ﷺ **(لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي)**[282]، **(إذا رأيتموه فبايعوه: ولو حبواً على الثلج، فإنه "خليفة الله" المهدي)**[283]، وصححه ابن كثير في تاريخه، والبوصيري في زوائده. ووصف الإمام المهدي عليه السلام بـ**(خليفة الله)** وسام شرف، قال عنه المناوي: فإن قلت: ما حكمة إضافته إلى الله وهلّا قال الخليفة؟، قلت (والقائل هو المناوي): هو إشارة إلى أنه إنسان كامل، قد تخلى عن الرذائل وتحلى بالفضائل، ومحل الاجتهاد والفتوة بحيث لم يفته إلا مقام النبوة. وفيه رد على الطيبي كمتبوعه في ذهابهم إلى امتناع أن يقال "خليفة الله" لغير آدم وداود عليهما السلام اهـ [284]. قلت: وهو ليس فقط ردّاً على

---

278) الزيادة لأبي يعلى.

279) رواه مسلم.

280) [النساء: 59].

281) رواه البخاري ومسلم.

282) رواه الترمذي.

283) أخرجه الحاكم وابن ماجه.

284) من فيض القدير (466/1).

الطيبي بل أيضاً على ابن تيمية ومن تبعه، وعدد الذي أجاز إطلاق هذه اللفظة كثير منهم: الحسن البصري، والقرطبي، وابن كثير، وغيرهم. ولقب "خليفة الله" لم يتحصل عليه حتى أبو بكر الصديق ﷺ على عظيم قدره وشرف منزلته، فكان يقال له "خليفة رسول الله" وهو لا شك وسامُ شرف عظيم، ولكن "خليفة الله" لا شك أكمل، ولذا قَالَ ابن سيرين: يَكُونُ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ خَلِيفَةٌ لاَ يُفَضَّلُ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ وَلاَ عُمَرُ.[285]، قيل: يا أبا بكر، خير من أبي بكر وعمر!، قال: قد كان يفضل على بعض الأنبياء[286]، ولا عجب في تفضيله على أبي بكر وعمر، فيؤيده قول النبي ﷺ (**فإن من ورائكم أيام الصبر، الصبر فيه مثل قبض على الجمر للعامل فيهم مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله**)[287]، وإذا كان أبو بكر الصديق ﷺ قاتل دجال اليمامة وكذاب نجد "مسيلمة"، فإن الإمام المهدي عليه السلام سيقاتل آل سعود ورثة مسيلمة في نجد، وإذا كان عمر الفاروق ﷺ كسّر كسرى، وقصّر ملك قيصر، فإن الإمام المهدي عليه السلام سيفتح فارس "إيران" وسيرجع فلسطين من اليهود، وفوق ذلك أنه سيقاتل المسيح الأعور، والدجال الأكبر. أمّا تفضيله على بعض النبيين فهو تفضيل أعمال لا منزلة، نظير تفضيل بعض الوكلاء على بعض الوزراء، فمع أنّ منزلة الوزراء أعلى إلا أنّ عمل بعض الوكلاء أقوى، فهو يفضل من هذه الوجه، وإن كان لا يمكن للوكلاء تجاوز منزلة الوزراء، فتأمّل!.

وقد أخبر الله عن ثلاثة من الأنبياء أرسلوا إلى قرية واحدة (**إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ**)، ولم يؤمن منها إلا واحد (**وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى**)، ثم انتهت مهمة الرسل وخُسِف بالقرية (**إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ**)، والإمام المهدي عليه السلام لا يأتي بشخصٍ أو شخصين؛ وإنما يعمل على أمة فتعود إلى رشدها، بل قال بعض المفسرين في قوله تعالى (**ليظهره على الدين كله**) لم يظهر الإسلام على الدين كله وسيظهر عند خروج الإمام المهدي، وهو من يقف في وجه هذه الفتنة العظيمة. ومن هذا الوجه يكون المهدي قد سبق بعض الأنبياء في العمل لا في المنزلة، وقد كان الخضر أفضل علماً من موسى في علم مخصوص على القول أنه ولي وليس بنبي، راجع فتح الباري (219/1). والعلم المخصوص الذي أشار إليه ابن حجر هو علم التدبير والسياسة، والإمام المهدي عليه السلام خِضِرُ زمانه، جعلنا الله ممن أدركه، واختط دربه ومسلكه.

***

ومن قمّصه رسول الله ﷺ قميص الخلافة، ومنحه وسام "خليفة الله المهدي" لا بدّ أن يحرص عليه كل حريص، كيف لا وقد حرصت عليها الملائكة ؟!، قال ابن تيمية في قول الله تعالى (**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**)، قال: إنَّ الْمَلَائِكَةَ طَلَبَتْ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ الِاسْتِخْلَافُ فِيهِمْ وَالْخَلِيفَةُ مِنْهُمْ، حَيْثُ قَالُوا (**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ**) الْآيَةَ، فَلَوْلَا أَنَّ الْخِلَافَةَ دَرَجَةٌ عَالِيَةٌ أَعْلَى مِنْ دَرَجَاتِهِمْ لما طَلَبُوهَا وَغَبَطُوا صَاحِبَهَا

285) رواه ابن أبي شيبة.

286) روى الزيادة نعيم في الفتن.

287) رواه أبو داود.

اهـ[288]. ألم يعلّم الله نبيّه ﷺ أن يدعو (**وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا**)[289]، فلم يكتف بكونه نبياً حتىٰ علّمه الله أن يطلب منه السلطان الناصر، قال ابن عاشور في تفسير الآية (وَالنَّصِيرُ: مُبَالَغَةٌ فِي النَّاصِرِ، أَيْ سُلْطَاناً ينصرني، وَإِذ قَدْ كَانَ الْعَمَلُ الْقَائِمُ بِهِ النَّبِيُ ﷺ هُوَ الدَّعْوَةَ إِلىٰ الْإِسْلَامِ؛ كَانَ نَصْرُهُ تَأْيِيدًا لَهُ فِيمَا هُوَ قَائِمٌ بِهِ، فَصَارَ هَذَا الْوَصْفُ تَقْيِيدًا لِلسُّلْطَانِ بِأَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْ سُلْطَانًا لِلِاسْتِعْلَاءِ عَلَىٰ النَّاسِ، وَإِنَّمَا سَأَلَ سُلْطَانًا لِنَصْرِهِ فِيمَا يَطْلُبُ النُّصْرَةَ وَهُوَ التَّبْلِيغُ وَبَثُّ الْإِسْلَامِ فِي النَّاس) اهـ[290]، وقد سجّل القرآن الكريم للأجيال دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام (**رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ**)[291]، كما سجل دعاء سيدنا سليمان عليه السلام (**قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ**)[292]، فلم يكتفوا بالنبوة حتىٰ طلبوا الحكم والملك. ألم يقل عمر بن عبد العزيز؟!: إن لي نفساً توّاقة لم تَتُق إلىٰ منزلة، فنالتها إلا تاقت إلىٰ ما هي أرفع منها، حتىٰ بلغت اليوم المنزلة التي ليس بعدها منزلة، وإنها اليوم قد تاقت إلىٰ الجنة. وإذا كان النبيّ ﷺ قال (**يا عثمان، إنّ الله لعله يقمصك قميصاً، فإن أرادوك على خلعه، فلا تخلعه** -ثلاثاً-)[293]. وهذا في قميص الخلافة، فقميص المهدية والخلافة من باب أولىٰ أن يحرص عليه، وما أجمل ما لفت إليه الشيخ الغزالي رحمه الله في قول النبي ﷺ في كل تشهد صلاة (أشهد أن لا إله إلا أنت، وأن مُحَمَّدا عبدك ورسولك)[294]، قال الغزالي: ويستوقفك في هذا الدعاء أن تتوسط شهادة النبي ﷺ لشخصه بالرسالة، بين توحيد الله... ما معنىٰ أن يقول مُحَمَّد ﷺ لربه: "أشهد أنّ مُحَمَّداً عبدك ورسولك"؟ ثمّ يجيب بقوله: ذلك ضرب من الإصرار علىٰ تحمّل الأمانة وإبلاغ الرسالة للنّاس كافّة مهما كذبوا بها، وتنكروا لصاحبها. اهـ[295]. وإمامة الإمام المهدي عليه السلام وخلافته لا ليستعلي علىٰ الناس لكن لينقذ الأمّة من غرقها في بحر الظلمات، تالله لقد اشتاقت النّاس إليه، شوق الأرض الميتة إلىٰ قطر السماء، والأكباد العطشىٰ إلىٰ بارد الماء، بل اشترطت الزيدية إلىٰ أن الإمام لا تصح إمامته حتىٰ يدعو إلىٰ نفسه، ولذا دعا كثير من الأئمة إلىٰ أنفسهم كالإمام زيد بن علي، ومُحَمَّد بن عبد الله النفس الزاكية، وغيرهم، وقد أيد الإمام أبو حنيفة الإمام زيد وقال (إن خروجه يشبه خروج النبي ﷺ يوم بدر)[296]، كما أيّد أبو حنيفة، ومالك، خروج مُحَمَّد بن عبد الله النفس الزاكية كما هو معروف في التاريخ. وقد اشترط الكفار علىٰ النبي ﷺ أن يكون له ملك يقنعهم بنبوته، قال تعالىٰ (**فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ**

---

288) مجموع الفتاوىٰ - (367/4).

289) [الإسراء: 80].

290) من التحرير والتنوير.

291) [الشعراء: 83].

292) [ص: 35].

293) أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجة.

294) رواه البخاري ومسلم.

295) فن الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء.

296) تاريخ المذاهب الإسلامية لأبي زهرة.

يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ)[297]، ولم يكن يدعوهم إلى عبادة الله فقط، وإنما كان يضيف الدعوة إلى طاعته، قال تعالى على لسان سيدنا نوح عليه السلام **(أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ)**[298]، وتكرر على لسان نوح، وهود وصالح، ولوط، وشعيب عليهم السلام، في سورة الشعراء قولهم **(فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ)**، فلم يكونوا يكتفوا بالدعوة إلى التوحيد، حتى يضيف إليها الدعوة إلى طاعتهم، ولم يكن يدعو رسول الله ﷺ في مكة إلى التوحيد فقط، وإنما كان يضيف إليه الدعوة إلى إيوائه ونصرته يقول **(من يؤويني، من ينصرني، حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة)**[299]، ولما كانت الدعوة بهذه الصورة كان الكفار يحتقرون شخصه، ويصغرون أمره!، واقترحوا **(لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ)**[300]، ليكون ذلك أدعى لطاعتهم له وقبولهم منه!، وكان الله يواسيه بأن ما يقال له إلا ما قد قيل للرسل من قبله، فقد قال قوم على سيدنا نوح عليه السلام **(مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ)**[301]، وقيل في موسى عليه السلام وهارون عليه السلام **(قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ)**[302]. والكبرياء هو الملك، لأنه أكبر ما يطلب من أمر الدنيا، والإمام المهدي عليه السلام شمس هداية، والشمس أقرب النّاس للتمكن من رؤيتها هو من استيقظ مبكراً لصلاة الفجر، وكلما كان أكثر تبكيراً كان أقرب للتمكن من رؤيتها، ثم لا تزال تظهر وتستطع وتتسع مساحة من يمكنهم رؤيتها من الناس، حتى تصبح الشمس في كبد السماء، فلا يملك الناس إلا التسليم لسلطانها، والإمام المهدي عليه السلام يعرفه قبل البيعة من تشرف بالقرب منه، "وأفلح من أمسى رفيق مُحَمَّد" ولا يزال أمره في ظهور حتى إذا بويع له، أصبح واقعاً لا يملك الناس إلا التسليم لسلطانه، فيخرج الناس من فوضى وذل وهوان إلى العز والسؤدد والمجد، وهو أهل لهذا المقام، وقد ورد في فضله أنه **(يصلي بعيسى ابن مريم)**[303]، ففي هذا إشارة إلى أن الإمام المهدي عليه السلام مستوفٍ للقدرة على القيام بأمر الدين في ظل غياب نبي وقد تأخّر النبيّ ﷺ عن الصلاة ذات يوم، فتقدّم عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه فصلى بالناس فجاء النبيّ ﷺ فصلى خلف عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فلما أتمّ الصلاة قال ﷺ **(ما قبض نبيّ حتى يؤمّه رجل من أمّته)**[304]، قيل: فيه إشارة إلى أن النبيّ لا يقبض حتى تستوفي الأمّة القدرة على القيام بأمر الدين في ظل غياب نبيّها، وما أشبه الإمام المهدي عليه السلام بذي القرنين، فهو من يجعل سداً منيعاً بين الأمّة وبين الفساد والاقتتال الداخلي، والغزو الخارجي، ولسان حال الإمام المهدي عليه السلام **(مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ**

---

297) [هود: 12].

298) [نوح: 3].

299) رواه أحمد.

300) [الزخرف: 31].

301) [المؤمنون: 24].

302) [يونس: 78].

303) رواه مسلم وأحمد.

304) رواه البزار وفيه راو لم يسم وبقية رجاله رجال الصحيح وأصله في مسلم.

فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا)، لقد استنطق الله ذا القرنين **(يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا)**، ثم خلّد إجابته في القرآن للأجيال **(قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (87) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا)**، وتخليد قوله تبيينٌ أن حكمه موافق لحكم الله من فوق سبع سماوات، كما حصل لسعد بن معاذ في حكمه في بني قريظة، والإمام المهدي عليه السلام كذلك يبينه ما يلي:

سداد الإمام وتوفيقه

ابتداءً فكل إنسان معه ملك يسدّده قال النبي ﷺ **(مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ، وَقَرِينُهُ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ)**[305]، قال ابن مسعود رضي الله عنه: إن للشيطان لـمّة بابن آدم، وللملك لـمّة، فأما لـمّة الشيطان، فإيعاد بالشر، وتكذيب بالحق، وأما لـمّة الملك، فإيعاد بالخير، وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم قرأ **(الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)**[306]، وقد قال النبي ﷺ لحسان بن ثابت رضي الله عنه **(اهج المشركين فإن روح القدس معك)**[307]، فالإمام المهدي عليه السلام أكثر منافحة للإسلام فأن يكون روح القدس معه أولى، وقد كانت الملائكة تكلم مريم عليها السلام **(وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ)**[308]، فلا مانع أن تكلم الملائكة الإمام المهدي عليه السلام، وإذا كان القاضي يؤيّد بملك من الملائكة، لدوره في إصلاح ذات البين، وفضّ الخصومات، وحلّ النزاعات، قال النبي ﷺ **(من طلب القضاء واستعان عليه وُكل إليه، ومن لم يطلبه ولم يستعن عليه أنزل الله ملكا يسدده)**[309]، فإن الخليفة حاجته إلى تسديد الملك وإلهامه أشدّ وآكد من القاضي، وكلما اتسع الملك وترامت أطرافه كان الحاجة إلى السداد والتوفيق أقوى، قال النبي ﷺ **(إن سليمان بن داود عليه السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله عز وجل خلالاً ثلاثة: سأل الله عز وجل حكماً يصادف حكمه فأوتيه، ....)**[310]، وهذا في غاية الأهمّيّة، فإن الظلم لو وقع ولو على سبيل الخطأ فإنه يثير فتناً كثيرة، وإذا عرفنا أن الإمام المهدي عليه السلام تترامى أطراف مملكته مشارق الأرض ومغاربها، فإن حاجته إلى الإلهام أقوى وقد قال النبي ﷺ **(لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدَّثون فإن يك في أمّتي أحدٌ فإنه عمر)**[311]، والمحدَّثون هم الـمُلهَمون، والإمام

---

305) رواه مسلم وأحمد.

306) رواه الترمذي.

307) رواه أحمد.

308) [آل عمران: 42].

309) رواه أبو داود والترمذي وأحمد.

310) رواه أحمد والنسائي وابن ماجه.

311) رواه البخاري.

المهدي ﷺ أفضل من عمر كما مضى، وخلافته أوسع من خلافة عمر فهو أولى بالتحديث. ولذا (**يورثه الله علماً ولا يكِلُه إلى نفسه**)[312]، وفي الأثر (**يعرف الإمام المهدي ﷺ بالسكينة والوقار، وبمعرفة الحلال والحرام، وبحاجة الناس إليه، ولا يحتاج إلى أحد**)[313]، ومعرفته الحلال والحرام، بدون الشقشقات الكلامية، والتفريعات الفقهية كحال الصحابة (**أعمقهم علماً وأقلهم تكلفاً**).

أخلاقه

جمع الإمام المهدي ﷺ محاسن الفضائل وفاق الأماثل: فأخذ رحمة ورأفة ولين وخشوع أبي بكر الصديق، وعبقرية وحزم وعزم والهام وتحديث عمر الفاروق، وحياء وكرم وتواضع عثمان ذي النورين، وعلم وفهم وزهد وفروسية علي المرتضى، وحلم وصفح الحسن الزكي، وإقدام واستبسال الحسين سيد الشهداء، وبالجملة ما ظنك برجل يقول عنه المصطفى ﷺ (**وخلقه خلقي**)[314]، وقد قال الله (**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**)[315]، فما أليقه بالخلافة !، قال رَسُوْلِ اللهِ ﷺ لجعفر بن أبي طالب (**أشبهت خلقي وخلقي**)[316]، قال أَبو هُرَيْرَةَ: مَا احْتَذَىٰ النِّعَالَ، وَلاَ رَكِبَ المِطَايَا بَعْدَ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ أَفْضَلُ مِنْ جَعْفَرِ بنِ أَبِي طَالِبٍ يَعْنِي: فِي الجُوْدِ وَالكَرَمِ [317]، وقال النبي ﷺ (**وَأَمَّا عَبْدُ اللهِ** – بن جعفر – **فَشِبْهُ خَلْقِي وَخُلُقِي**)[318]، ولذا قال الذهبي: وَكَانَ كَبِيْرَ الشَّأْنِ، كَرِيْماً، جَوَاداً، يَصْلُحُ لِلإِمَامَةِ[319]. نعم، يَصْلُحُ لِلإِمَامَةِ فخُلقه يشبه خُلق النبي ﷺ، فكذا الإمام المهدي ﷺ.

جيش الخسف

وخسف الجيش علامة ظاهرة، وكرامة باهرة للإمام المهدي ﷺ !!، كما أنه عقوبة لمن استحلّ حمى الحرم المدني وضارّ أهلها ضرراً فاحشاً، قال النبي ﷺ (**لا يكيد أهل المدينة أحدٌ إلا انماع كما ينماع الملح في الماء**)[320]، ولذا لما استحلّها مسلم –بل مسرف– بن عقبة بأمر يزيد بن معاوية عاجل الله عقوبتهما بسرعة موتهما، قال ابن كثير في ترجمة مسرف بن عقبة: ثم مات قبحه الله... ثم أتبعه الله بيزيد بن معاوية، فمات بعده

---

312) عقد الدرر في أخبار المنتظر.

313) عقد الدرر.

314) رواه ابن حبان.

315) [القلم: 4].

316) رواه البخاري.

317) رواه أحمد والترمذي.

318) رَوَاهُ أَحْمَد.

319) سير أعلام النبلاء (456/3).

320) رواه البخاري ومسلم.

في ربيع الأول لأربع عشر ليلة خلت منه، فما متعهما الله بشيء مما رجوه وأمّلوه، بل قهرهم القاهر فوق عباده، وسلبهم الملك، ونزعه منهم من (**ينزع الملك ممن يشاء**)[321].

ولما تضاعفت كميّة البلاء على أهل المدينة ضوعفت العقوبة فيخسف بالجيش كله و(**قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا**)، فقد ورد في الاستحلال الثاني (**تَكُونُ بِالْمَدِينَةِ وَقْعَةٌ تَغْرَقُ فِيهَا أَحْجَارُ الزَّيْتِ، مَا الْحَرَّةُ عِنْدَهَا إِلا كَضَرْبَةِ سَوْطٍ**)[322]، ولذا لما قصدت الأحزاب المدينة لم يخسف بقادته، فإن ضررهم لما يكن بمستوى الضرر الذي وقع يوم الحرّة.

معنى حديث (يصلحه الله في ليلة)

ما أشبه فكر إرجاء العمل في المهدي بفكر إرجاء العمل عن الإيمان. ووجه التشابه: أنّ فكر إرجاء العمل عن الإيمان كان هروباً من مأزق الخروج على الحجاج ردّاً على من كفره. قال قتادة: إنما حدث هذا الإرجاء بعد هزيمة ابن الأشعث[323]، ولذا فهو دين ترغب فيه الملوك. روى ابن عساكر من طريق النضر بن شميل قال: (دخلت على المأمون، فقال: كيف أصبحت يا نضر؟، فقلت: بخير يا أمير المؤمنين، فقال: ما الإرجاء؟!، فقلت: دين يوافق الملوك، يصيبون به من دنياهم، وينقصون به من دينهم، قال: صدقت) اهـ[324]. قال ابن المبارك: وهل أفسد الدين إلاّ الملوك، وأحبار سوء ورهبانها[325]. وكذا فكر إرجاء نصرة الإمام المهدي عليه السلام، فإنّه بعد حادثة جهيمان أصبحت فلسفة نصرة الإمام المهدي عليه السلام مغلوطة في الأذهان والأفهام فقد أعطوا له من النصرة الغيبية ما لم يتحصل عليها رسول الله ﷺ، حيث فهموا قول النبي ﷺ (**المهدي منّا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة**)[326]؛ أن الإمام المهدي عليه السلام غارقٌ في سبات عميق عن الصلاح، ثم في ليلة ما، يلبسه الله ثوب الصلاح، ويكسوه لباس التقوى، يقفز إلى ما بين الركن والمقام، وفجأة يجتمع أهل الحلّ والعقد فيبايعونه ثم يأتيه جيش ليقضي على حركته فيخسف به، وهذا وهم مغلوط، وفهم سقيم، وهو معارض لسنّة الله، وناموسه في الكون كما في فاتحة المقالة، كما أنّه معارض للأحاديث الأخرى التي تفيد أنه محفوف بالعناية، ومؤيد بالهداية، وصاحب تاريخ عريق، وماضي أنيق، فكما مرّ (**يجيء من الحجاز حتى يستوي على المنبر وهو ابن ثمان عشرة سنة**)[327]، فهذا دليل على الصلاح المبكر، بل على الإصلاح لغيره دعوة وتبليغاً، وليس من المقبول ولا من المعقول، أن ينام إمام الزمان ملأ

321) البداية والنهاية – (246/8).

322) رواه نُعيم بن حماد.

323) سير أعلام النبلاء (275/5).

324) من البداية والنهاية (303/10).

325) سير أعلام النبلاء (204/23).

326) رواه أحمد.

327) رواه نُعيم بن حماد.

عينيه أربعين سنة، غفلة عن مآسي الأمّة، ثمّ في غمضة عين وانتباهتها، وبدون مقدمات ولا تمهيد ولا توطئة **(في ليلة)** إذ هو على أتمّ أوجه الصلاح والكمال، والأمر الآخر: قول النبي ﷺ في أسامة بن لادن **(وجب على كل مؤمن نصره أو إجابته)**[328]، ليس المهدي عليه السلام مستثنى من ذلك فلا بد أن يكون ضمن الرايات السود التي تسعى لإعادة الحق إلى نصابه، والسيف إلى قرابه، ويدلّ على ذلك قوله ﷺ **(إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان، فأتوها ولو حبوا على الثلج؛ فإن فيها خليفة الله المهدي)**[329]، وقوله ﷺ **(فإن فيها خليفة الله المهدي)** يدل على مشاركته في الأعمال الجهادية، وانضوائه تحت لوائها، ولكنّه يخالفهم في بعض الأعمال والحيثيات مخالفة تفضي إلى تفرده عنهم، وفي الأثر أيضاً **(حتى إذا كان قبل خروج المهدي عليه السلام انتهى المولى الذي يكون معه حتى يلقى بعض أصحابه، فيقول: كم أنتم ههنا؟، فيقولون: نحو من أربعين رجلاً، فيقول: كيف أنتم لو رأيتم صاحبكم؟، فيقولون: والله لو ناوى الجبال لناوينها معه، ثم يأتيهم من القابلة، فيقول: استبرئوا من رؤسائكم أو خياركم عشرة، فيستبرئون له، فينطلق بهم، حتى يلقوا صاحبهم، ويعدهم الليلة التي تليها)**[330]، وهو يدلّ على استثبات من عزيمة الحاضرين، من باب قول نبي بني إسرائيل لقومه **(هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا)**؟!.

وأمّا معنى قول النبي ﷺ (ويصلحه الله في ليلة)[331]

فلم يختلف الشيعة مطلقاً، أنّ معنى الحديث أن الله تعالى يجمع له أنصاره للبيعة في تلك الليلة، وبهذا المعنى قال بعض أهل السنّة، ويصبح معنى الحديث: يصلحهم الله هم لا هو، وهذا المعنى غير صحيح، والمعنى الصحيح أنه على قدر عظيم من الصلاح لكنه في ليلة يفتح الله عليه باب الصلاح في أمور الدين وأمور الدنيا، فيلهم ويهدى إلى خططٍ لم تكن تخطر لأحد على بال، في إقامة وإدارة الخلافة. والمعنى الآخر أنه تتكرر هذه الليلة الأسبوعية فيعرف فيها وقت نزول الفتوحات عليه، نظير يوم الاثنين للنبي ﷺ فلما لما سُئل عن صيام يوم الاثنين؟، قال: **(ذاك يوم ولدت فيه وبعثتُ فيه، وأنُزل عليَّ فيه، وهاجرتُ فيه وأموتُ فيه)**[332]، وإذا كان النبي ﷺ يوم الاثنين هو اليوم النبوي، فالأنسب في حق الإمام المهدي عليه السلام أن يكون يوم الأحد وليلته هو اليوم الذي يألف فيه فتوحات الله عليه، لأنه يوم يسبق يوم الاثنين، إذ بعد ظهور الإمام المهدي عليه السلام ينزل نبي الله عيسى عليه السلام.

---

328) رواه أبو داود.

329) أخرجه أحمد.

330) عقد الدرر للسلمي.

331) رواه أحمد.

332) رواه مسلم.

ففي الأثر: يظهر المهدي في يوم عاشوراء "عند العشاء" وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي، عليهما السلام، وكأني به يوم السبت العاشر من المحرم[333] والليلة التي يصلح الله فيها الإمام ليلة الأحد وهي تقع بين يومي السبت والأحد ولذا قال النبي ﷺ (**المهدي منا أهل البيت يصلحه الله عز وجل في ليلة أو قال في يومين**)[334]؛ مناسبة اختيار يوم السبت ويوم عاشور ووترية السنة استحضاراً لمقتل الإمام الحسين باليوم والتاريخ والسنة حيث قتل في 61هـ، ولذا فلا عجب أن يعبر عن طواغيت الزمان بالسفياني تشبيهاً لهم بيزيد.

اسمه

قال النبي ﷺ (**يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي**)[335]، والمواطأة هي الموافقة، ومنه قول الله تعالى (**لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ**)[336]، أي يوافقوا، قيل لا بن مسعود: يا أبا عبد الرحمن، ما يواطئ؟ قال: يشبه[337]، وإنما ذكر أنه يواطئ ويُشابه لا أنه يطابق -كما في أكثر الروايات- أي أن اسمه فيه تحميد كمحمد وأحمد، واسم أبيه فيه تعبيد كعبد الله وعبد الرحمن، وإذا كان هناك فرق بسيط بين اسمه واسم النبي الأكرم ﷺ بقي الاسم النبوي له بريقه وثقله في القلوب، ويحصل التمييز بينهما، بخلاف ما لو كان الاسم مطابقاً كل المطابقة للاسم النبوي، فإنه كلما ذكر الاسم، انصرف القلب والذهن إلى الإمام المهدي عليه السلام فخفت بذلك بريق الاسم النبوي في قلوب المسلمين وحصل خلط بينهما، ولذا لما نَادَىٰ رَجُلٌ رَجُلاً بِالْبَقِيعِ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَمْ أَعْنِكَ إِنَّمَا دَعَوْتُ فُلاَنًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (**تَسَمَّوْا بِاسْمِي، وَلاَ تَكَنَّوْا بِكُنْيَتِي**)[338]، ولذا فإن صفاته الخَلقية -بفتح الخاء- لا تشابه خَلق النبي ﷺ ولكن يشبهه في الخُلُق -بضم الخاء-، ليبقى بريق هيبة الصورة النبوية يلتمع في مخيلة الأذهان، والأمة بحاجة إلى قائدٍ بخُلق النبي ﷺ، يستطيع من خلاله إعادة النموذج النبوي (خلافة على منهاج النبوة).

ومن المناسبات في التسمية أن غالب الدول والممالك تختم بالاسم الذي افتتحت به:

- فالدولة الإسلامية على منهاج النبوة: بدأت بمحمد بن عبد الله رسول الله ﷺ، وتنتهي بمحمد بن عبد الله المهدي عليه السلام.
- والدولة الأموية (الفرع السفياني): بدأت بمعاوية بن أبي سفيان، وانتهت بمعاوية بن يزيد.
- والدولة الأموية (الفرع المرواني): بدأت بمروان بن الحكم، وانتهت بمروان بن مُحَّد بن مروان.

333) عقد الدرر في أخبار المنتظر - (15/1).

334) رواه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء، وذكره القرطبي في التذكرة.

335) رواه أبو دواد والترمذي والنسائي.

336) [التوبة: 37].

337) أخرجه الإمام أبو عمرو الداني وذكره صاحب عقد الدرر.

338) رواه البخاري ومسلم.

- والدولة الأموية في الأندلس: بدأت بعبد الرحمن الداخل، وانتهت بعبد الرحمن بن عبد الملك بن الناصر.
- والدولة العباسية: بدأت بعبد الله بن مُحَّد السفاح، وانتهت بعبد الله المستنصر بالله.

سبب تسميته بالمهدي

قال تعالى (**وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ... وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**)[339]، وهداية موسى ﷺ عامّة لكن من أخصّ هداياته ما جاء في قوله تعالى (**فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (61) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ**)[340]، فهدايته هنا كانت أن فُتح له مخرجٌ من ذلك الضيّق، ونُجيت بنو إسرائيل من فرعون وجنوده، وكذا هداية النبي ﷺ أقوى من هداية نبي الله موسى ﷺ، فقد فتح على النبي ﷺ باب الهداية على مصراعيها بعد فتح الحديبية، وانصبت عليه المغفرة مدراراً بعد الفتح، قال تعالى (**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (1) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا**)[341]، فالهداية والمغفرة جاءت على أتمّها وأكملها بعد فتح الحديبية، ولا شك أنه كان في قمة الهدى قبل الفتح، لكن بالفتح وصل إلى قمة القمة في الهداية، قال تعالى (**وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى**)[342]، وعليه فالإمام المهدي ﷺ تفتح له باب الهدايات على مصراعيها بعد فتحه لجزيرة العرب، وكلما زادت الفتوحات زادت هدايته والمغفرة له، حتى لكأنما سمي مهدياً لكثرة الفتوحات.

بعض صفات الإمام

اسم أمه آمنة (**آمنة من كل سوء ويموت أبوها وأمها وهي صغيرة فيربيها الله وينميها**).

(**آدم**) أي فيه سمرة.

(**أجلى الجبهة**) انحسار الشعر عن مقدمة الرأس إلى منتصف رأسه وهو دون الصلع.

و(**أجلى الجبين**) واسع الجبين وهو ناحيتي الجبهة.

(**حسن الوجه**)، (**كأن وجهه الكوكب الدري في اللون**).

(**وبوجهه أثر**) أي البثور التي يخلفها حب الشباب أو الجدري أو شجة أو الخال أو الشامة.

(**في خده الأيمن خال أسود**).

---

339) [الصافات:118].

340) [الشعراء: 62].

341) [الفتح: 2].

342) [طه: 82].

(أزج) رقيق شعر الحاجبين مع تقوس وغزارة شعر[343].

(المشرف الحاجبين) أي خارج الحاجبين وعريضهما.

(أعين) واسع العينين، **(الغائر العينين)** أي في عينيه غورٌ إلى الداخل.

(أكحل العينين) أكحل من غير تكحل.

(أقنى الأنف) طول ودقة في أرنبته "طرف الأنف" مع حدب في وسط ظهره فليس حاداً في أرنبته وليس أفطسَ منبسط القمة.

(أشم الأنف) الشمم: استواء الأنف، واجتماع القنا والشمم يدل على أن احديداب أنفه لا يظهر إلا للمتأمل فمن يراه يحسب أنه أشم فإذا تأمله وجده أقنى.

(أفرق الثنايا)، **(أفلج الثنايا)**، **(أغرق الثنايا)** أي متباعد الثنايا بشدة وهي الأسنان التي في مقدمة الفك الأسفل أو الأعلى **(براق الثنايا)** أي لامع الثنايا.

(في لسانه رتّة)، **(ثقل)** أي انحباس خفيف لا يظهر إلا للمتأمل.

(وَضَرَبَ بِفَخِذِهِ الْيُسْرَىٰ بِيَدِهِ الْيُمْنَىٰ إِذَا أَبْطَأَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ).

(كث اللحية) كثيرة الأصول من غير طول.

(مربوع) وسط بين الطول والقصر.

(ضَرْبٌ مِنَ الرِّجَالِ) خفيف اللحم دون النحيف.

(أجنأ) وهو انكباب في العنق أو الكاهل على الصدر.

(عظيم مشاش المنكبين) المشاش وهي رؤوس العظام، **(العريض ما بين المنكبين)** أي عريض الصدر والنحر **(واسع الصدر)**، **(ضخم البطن)**، **(مبدح البطن)** أي واسع البطن.

(أزيل الفخذين) انفراج فخذيه وتباعد ما بينهما **(عريض الفخذين)** بمعنى ضخامتهما.

(ذُو شَامَتَيْنِ)، **(شامة بين كتفيه من جانبه الأيسر، تحت كتفه الأيسر ورقة مثل ورقة الآس)**، **(بفخذه الأيمن شامة).**

(اللون عربي، والجسم جسم إسرائيلي) أي متناسب الأعضاء.

أحداث كونية لظهور المهدي عليه السلام

- رصدت وكالة ناسا الفضائية الأمريكية كتلة من النجوم النيوترونية تشكلت على هيئة اليد، تحيط بكتلة نجمية أخرى، بواسطة80 تليسكوباً من مختلف أنحاء الأرض من تاريخ 2004/12/28م إلى 2005/10/18م

343) فيض القدير (98/5).

والذي يوافق بالتاريخ الهجري من 16 ذي القعدة 1425هـ إلى 15 رمضان 1426هـ. الصور الملتقطة من المرصد تظهر أن هذه اليد تنبسط ممتدة إلى جهة الشرق حيث ظهور الإمام المهدي عليه السلام ففي الآثار (**يظهر كفّ من السماء تشير هذا هذا**)، (**وللمهدي آية من السماء جلية، وفي الأرض مثلها في السوية كف مدلاة بالخمس**)[344].

- وفي الأثر (**يطلع نجم من المشرق، قبل خروج المهدي، له ذنب يضيء**)، (**لأهل الأرض كإضاءة القمر ليلة البدر**)[345] وكان ضوء مذنب هالي كضوء القمر ما بين عام 1405هـ وعام 1408هـ.
- وكذا مذنب "آيسون" في صفر عام 1435هـ، وفي الأثر (**تكون علامة في صفر ويبتدأ نجم له ذناب**)[346].
- وفي الأثر (**لمهدينا آيتان لم يكونا منذ خلق الله السماوات والأرض ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف منه ولم يكونا منذ خلق الله السماوات والأرض**)[347]، وقد كسف القمر في أول ليلة من رمضان عام 1429هـ-1430هـ تقريباً، وفي نفس السنة وقع الكسوف مرتين، وكسفت الشمس في أول رمضان (كسوفاً حلقياً) حيث حجب ضوؤها عن القمر.
- (**لا يخرج المهدي حتى تطلع مع -أو (في)- الشمس آية**)[348]، وقد ظهر في وسط الشمس علامة سوداء عند طلوع الشمس وعند غروبها عام 1413هـ/1414هـ-1994م. وأفادت الأوساط العلمية أن ذلك انفجار في الشمس أسفر عن عشرين قطعة نيزك توجهت فارتطمت بالمشتري فأحدثت فيه دماراً بحجم الأرض يعادل 200,000 قنبلة ذرية وأحدثت سحابة هائلة غطت المشتري لعدة أيام.

ظهور المهدي في زمن الأسلحة الحديثة

أولاً: العبارات التي فهم منها زوال الأسلحة الحديثة والرد عليها:

1- (...**فإذا تصافّوا قالت الروم**...)، لكن في الحروب الحديثة تُصَفُّ الجنود على شكل خطوط طويلة، يُسمَّى "بالنسَق" وجمعها والخطوط الأمامية "خط النار" والخطوط الخلفية "الإمداد".... الخ.

2- (... **فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كلٌّ غير غالب** ....)، وحجّز الليل لهم إنما توقفه بسبب فناء الشرطة لا لحلول الظلام، كما توهم ذلك.

344) كتاب المفاجأة لمحمد عيسى داود.

345) رواه نُعيم بن حماد.

346) رواه نُعيم بن حماد.

347) رواه الدار قطني.

348) أخرجه عبدالرزاق.

3- **(فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون)**، السلاح الأبيض لا يستغني عنه الجنود في الحروب الحديثة ولذا تجد الأسلحة الحديثة في رأسها سكاكين، والسيوف قد تطلق على مطلق السلاح إذا كان الحديث قبل اختراع الأسلحة الحديثة.

4- **(فيبعثون عشرة فوارس طليعة، إني لأعلم أسماءهم وأسماء آبَائِهِم وألوانَ خيولهم)**، الجيوش الحديثة لا تستغني عن الخيل والبغال والحمير في التنقل لنقل العتاد والجند خاصة في الأماكن الوعرة، كما أن اللغة العربية تتسع أن تسمي السيارات السريعة خيولاً.

ثانياً: النصوص النبوية في الملحمة فيها إشارات واضحة أن السلاح الحديث هو المستخدم في المعركة:

1- **(فيقتتلون شهراً لا يكلُّ لهم سلاح ولا لكم، ويقذف الطير عليكم وعليهم)**[349]، والطير الذي يقذِف علينا وعليهم هو الطائرات.

2- **(ويل للعرب من شر قد اقترب، الأجنحة وما الأجنحة؟ الويل الطويل في الأجنحة، ريح فيها هبوبها، وعند ذلك تقوم النائحات الباكيات)**[350]، والأجنحة التي هي كهبوب الريح هي الطائرات.

3- **(لولا أن أشهد الملحمة العظمى فإن الله تعالى يحرم على كل حديدة أن تجبن، فلو ضرب الرجل يومئذ بسفود لقطع)**[351]، السفود الحديدة الصغيرة المدببة والمقصود الرصاصة.

4- **(وطيراً تضرب وجوههم بأجنحتها فتفقأ أعينهم وتتصدع بهم الأرض فيتلجلجوا في مهوى بعد صواعق ورواجف تصيبهم**.....)[352]، المقصود هنا هو الصواريخ التي تنطلق من أجنحتها فتفْقأ شظاياها المتطايرة الأعين، كما أن انفجار الأعين يمكن أن ينتج بدون شظايا نتيجة الضغط الهائل المتولد من انفجار تلك الصواريخ، والرواجف هي انفجارات القذائف والدبابات والدانات والقنابل.

5- **(ثم يقول** -المهدي- **للمسلمين: أخرجوا إلى عدوكم فموتوا وأميتوا)**[353]، والمقصود هنا هو العمليات الفدائية فأول من يموت بها هو القائم بالعملية ثم من حوله.

6- **(فلو ضرب مؤمن يومئذ بوتد لقطع)**[354]، وهي إشارة إلى قذائف المدافع الصغيرة والهاونات.

7- **(فيدخلون القسطنطينية فبيناهم يحرزون أموالها وسبيها إذ تقع نار من السماء من ناحية المدينة فإذا هي تلتهب)**[355]، وهو القصف بالطائرات أو الصواريخ الموجهة.

---

349) تاريخ ابن عساكر.

350) رواه عبدالرزاق.

351) رواه نُعيم بن حماد.

352) رواه نُعيم بن حماد.

353) رواه نُعيم بن حماد.

354) رواه نُعيم بن حماد.

8- **(ثلاث نيران: نار من زفت، ونار من كبريت، ونار من نفط)**[356]، يقصد بها المواد شديدة الانفجار تصنع من الزفت والكبريت والنفط، ومنها الذري أو النووي.

9- **(عند ظهور المهدي يأتي صوت من السماء، يُسمع أهل كل لغة بلغتهم، ويُسمع أهل الأرض كلهم، ما قاله إنس ولا جان، ينادي باسم المهدي واسم أبيه)** وهي القنوات الفضائية.

10- **(يخرج السفياني، وبيده ثلاث قصبات، لا يقرع بهن أحداً إلا مات)**، والقصبة قناة مستديرة مفرغة والقرع هو الضرْبُ وهو المسدس والبندقية، **(فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ)**.

تساؤلات توضيحية

- **قد يتعلل بعضهم بضعف الأحاديث.**

والإجابة:

أولاً: بحمد الله قد صح في تلك الأحاديث كثير طيب مبارك، وأما بعض الضعيف فإذا كان أبو هريرة ﷺ يخاف على نفسه القتل إن بثّ وعاء علم الفتن كما مضى!؛ فكيف تطمعون ممن بعده بأسانيد وسلاسل ذهبية لكل الأحاديث.

ثانياً: إن أسانيد التوراة منقطعة من اليهود في العصر النبوي إلى موسى كما أنها طرأ عليها التحريف!، ومع ذلك فقد احتجّ الله على علماء بني إسرائيل بمعرفتهم للنبي ﷺ، كما يعرفون أبناءهم ولعنهم على مخالفتهم لما يعرفون!، قال تعالى **(فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ)**[357]، فكيف تكون تلك الأسانيد المهترئة حجّة على بني إسرائيل في إثبات صفة نبي ولا تكون أسانيدنا حجة في صفة ولي وهو المهدي عليه السلام، فإن قيل إن الحجّة في ذلك أن الله هو الذي أثبتها في القرآن فصارت حجة لا أنها حجة بنفسها، فالإجابة: لو كانت الحجّة قائمة على بني إسرائيل، لأن هذا الكلام وارد في القرآن، فليس هنا حاجة على أن يستدلّ عليهم بأنه موجود في التوراة والإنجيل، كان سيقول اتبعوا القرآن لأنه كلامي، لكن كان يحتج عليهم بما في كتبهم، مع أنها محرفة، بل جعلهم حكماً بين الرسول الأكرم ﷺ وبين كفار قريش، قال تعالى **(أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ)**[358]، وقال تعالى **(فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ)**[359]، فكانوا في مقام من يصادق على القرآن، فتأمّل كيف تحول الدليل!.

---

355) رواه نُعيم بن حماد.

356) رواه نُعيم بن حماد.

357) [البقرة: 89].

358) [الشعراء: 197].

359) [يونس: 94].

ومن المفيد ذكره أن تصوّر بني إسرائيل أن نبي آخر الزمان سيخرج من بني إسحاق من ذرية داود؛ لم يكن مؤثراً في حجّيّة معرفة النبي ﷺ كما يعرفون أبنائهم، فبعض الأوهام في الألفاظ تقع في الأحاديث الصحيحة التي حظيت بمزيد عناية ورعاية، ومع ذلك فبعد اطراح وإلغاء الوهم يبقى الحديث حجّة، وكذا الأحاديث الضعيفة يطرح أوهامها، وما أخطأ فيه الرواة، ويبقى الباقي حجّة.

وقد ذمّ الله الذين يكتمون صفات النبي ﷺ **(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)**[360]، وليس مطلوباً من العلماء أكثر من تبيين صفات الإمام المهدي.

قد يتردّد بعض الناس بقبول أمر الإمام المهدي عليه السلام ويحدث له نوع تردد وكبوة وتلعثم، وهذا حصل في الإيمان بالنبي ﷺ حتى قال **(ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت عنه كبوة، وتردد، ونظر؛ إلا أبا بكر ما عتم منه حين ذكرته، وما تردد فيه)**[361]، قال البيهقي: وهذا لأنه كان يرى دلائل نبوة النبي ﷺ ويسمع آثاره قبل دعوته فحين دعاه كان قد سبق فيه تفكره ونظره فأسلم في الحال.

وفي قول الملأ من قوم نوح عليه السلام **(وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ)**[362]، قال ابن كثير: ليس بمذمة ولا عيب؛ لأن الحق إذا وضح لا يبقى للتروي ولا للفكر مجال، بل لا بّد من اتباع الحق والحالة هذه لكل ذي زكاء وذكاء ولا يفكر وينزوي هاهنا إلا عَيِيّ أو غبي، والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، إنما جاءوا بأمر جلي واضح [363].

- **ويتعلل البعض الآخر بأن أمر الإمام المهدي عليه السلام يدعو إلى التواكل والكسل.**

والإجابة:

أن الله قد بشّر بالنبي ﷺ بأكثر من ألفي سنة. فمتى كان التبشير بالنبي ﷺ يدعو للتواكل والكسل، وإنما كان يحيي في النفس الأمل **(وأفضل العبادة انتظار الفرج)**، قد كان اليهود يستفتحون -يطلبون الفتح والنصر- على الأعداء بقدوم نبي آخر الزمان، وتركوا ديارهم في الشام، وهاجروا إلى المدينة لعلمهم بخارطة طريق نبي آخر الزمان، أنه يهاجر إلى أرض ذات حرتين، وانتفع النبي ﷺ بذلك أيما انتفاع، فبعد عشر سنوات من رفض القبائل لإيواء الدعوة ونصرة الداعي ﷺ، تقبلت الأوس والخزرج الدعوة والداعي بترحاب بالغ، عزّ نظيره، وقلّ مثيله. وما ذلك إلا لأن نفوسهم كانت متهيئة لذلك من الدعاية الضخمة، والضجة الإعلامية التي روّجها يهود.

360) [البقرة: 146].

361) دلائل النبوة للبيهقي.

362) [هود: 27].

363) تفسير ابن كثير (316/4).

وتصور كيف سيكون الحال لو لم يروج يهود لنبي آخر الزمان؛ هل كانت أفواج الأنصار سيقبلون به ابتداء أم سيرفضونه كبقية القبائل؟!.

فما المانع من الهجرة إلى مهاجر الإمام المهدي عليه السلام؟!.

وما المانع من الاستفتاح به على الأعداء وإعداد العدة لنصرته؟!.

وما المانع من الترويج له بضجة إعلامية ودعاية إعلانية؟!.

رزقنا الله حبّه وبيعته بين الركن والمقام، وحسن نصرته.. آمين.

كتبه خادم آل البيت

عبدالرؤوف حيدر